وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكـــرة-

كليـــــة الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

شعر ابن شخيص الأندلسي

دراسة موضوعية و فنية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص أدب عربـي قديم

إعـداد الطالبـة :

فـريال منصوري

إشراف الأستاذ الدكتور:

امحمـد بن لخضـر فورار

السنـــة الجامعيـــة:

1436/1435 هـ

2015/2014 م

شكـــر و عرفـان

الحمد والشكر لله الذي وفقنا و أعلننا، ويسر لنا أمورنا ووهبنا القدرة على مواصلة الدراسة و أنار لنا درب العلم و المعرفة ووفقنا في انجاز هذا العمل سبحانه نعم المرشد المعين

فالعرفان بالجميل و الوفاء لأهل الفضل يقتضي مني أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان لمن كان له الدور الأكبر في توجيهي و إرشادي إلى اختيار موضوع الدراسة استاذي الدكتور الفاضل امحمد بن لخضر فورار الذي لم يبخل علي بتوجيهاته الكريمة و القيمة،و لما بذله من جهد ووقت وصبر،وزودني ببعض المصادر و المراجع التي ساعدت على اكمال هذه الدراسة ،فله مني اسمى عبارات الشكر و العرفان و أعمق معاني الوفاء وفائق التقدير و الامتنان كما نتقدم بجزيل الشكر و خالص العرفان إلى كل أساتذتنا الذين درسونا و أسهموا في تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي.

و الشكر موصول أيضا إلى عمال المكتبة لكلية الآداب و اللغات الذين قدموا لنا المساعدات و التسهيلات طيلة مشوار بحثنا.

و في الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا قيمة و فائدة لكل راغب في المعرفة

مقدمة

عرفت الأندلس كغيرها من البيئات الأخرى اشتهارا بطبيعتها الخلابة المتفتحة فالأندلس تلك البلاد التي أنتجت حضارة إسلامية عريقة،فهي من أهم الحضارات التي وقف عندها الزمن وشهد لها التاريخ بالتفوق، حيث تركت أثرا واضحا في مختلف مظاهر الحياة فيها و من ضمنها الجانب السياسي و الاجتماعي والأدبي، خاصة في فترة الخلافة الأموية ، فهي أطول و أهم الفترات التي استقر فيها المسلمون في الأندلس و نقلوا إليها حضارة الأدب و الفن، و العمارة الإسلامية إذْ بلغت أوج مجدها و عزّها ، و بلغت الحضارة أزهى أعوامها و عمّ الأمن و الاستقرار

أما الشعر في فترة الخلافة ، فقد كان أثر المشارقة واضحًا فيه حيث تأثر شعر الأندلسيين بكبار شعراء المشارقة فأبدعوا في نظم القصائد . ولهذا السبب سأحاول دراسة شخصية أندلسية مغمورة و فيها ملامح مشرقية واضحة ، و هو الشاعر الفحل من فحول شعراء القرن الرابع الهجري ابن شخيص الأندلسي ، في بحثي هذا والمعنون بـــ "شعر ابن شخيص الأندلسي دراسة موضوعية وفنية" .

ومن هنا أطرح الإشكاليات و التساؤلات في هذا البحث:

ما ملامح بيئة الشاعر؟ و كيف كانت سيرة هذه الشخصية الأندلسية؟ و ما أغراضه الشعرية و مدى تأثيرها الفني على قصائده ؟

و لاختيار هذا الموضوع بواعث و أسباب مختلفة متمثلة الرغبة في الكشف عن خبايا هذا الموضوع ، و البحث عن هذه الشخصية ، باعتباره ا منسيةً ، و هذا السبب المهم في اختياري لهذا الموضوع جاعلا مني إزالة بعض الغموض و لو القليل من شخصيته ، وبذلك أكون قد ساهمت في إعطاء صورة واضحة عن شاعرنا " ابن شخيص الأندلسي " وقد أنبتت طبيعة الموضوع على خطة منهجية ، جاءت مستهلة بمقدمة كانت شاملة و مختصرة لموضوع دراستنا ، و بعد المقدمة قسمت الخطة إلى مدخل و

فصلين ، و ركزت في المدخل أولا على بيئة الشاعر من خلال الحديث عن الجوانب السياسية و الاجتماعية و الأدبية لعصر الشاعر ثم تكلمت عن حياة شاعرنا ابن شخيص من خلال اسمه و نسبه و أهم ملامح حياته و آثاره ، إذ خصصت الفصل الأول للدراسة الموضوعية و قد اعتمدت فيه على أهم موضوعاته الشعرية من مدح و غزل ووصف و هجاء ، أما الفصل الثاني فخصص للدراسة الفنية إذ تحدث ت أولا عن بناء القصيدة، ثم تطرقت إلى جماليات لغة شاعرنا و أسلوبه ، و اعتماد ه على الموسيقى المتمثلة في الوزن و القافية و مدى انسجامها مع موضوعات شعره ، و أخيرا أهم مصادر ثقافته.

و خلصت في النهاية إلى خاتمة تشمل أهم نتائج البحث التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت في بحثي هذا بين المنهج التاريخي و المنهج الوصفـــي التحليلي و المنهج الفني، و هذا ما ساعدني في الإطلاع على الحياة السياسية و الاجتماعية و الأدبية لهذا العصر مع تحليل موروثة الشعري و دراسة الظواهر الفنية.

وقد أعانني في دراستي مجموعة من أهم المصادر و المراجع و على رأسها:

- شعر ابن شخيص الأندلسي لأحمد عبد القادر صلاحية
- الذخيرة لابن بسام
- نفح الطيب للمقري التلمساني
- الهجاء في الأدب الأندلسي لفوزي عيسى
- الأدب العربي في الأندلس لعبد العزيز عتيق
- الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية لدكتور امحمد بن لخضر فورار

ومن المعروف أن البحث لا يخلو من الصعوبات و كأي عملية بحث، والصعوبة التي واجهتني عدم وجود دراسة كافية عن الشاعر إذ كانت أخباره جد قليلة متناثرة في ثنايا الكتب، بالإضافة إلى صعوبة مفردات شعره.

و على الرغم من كل تلك الصعوبات فقد استطعت بعون الله عز وجل الذي لا يخذل عباده أبدا أ ن أنجز هذا البحث.

و أتوجه بالشكر الجزيل لكل من دعمني ووقف إلى جانبي في هذا المشوار الطويل من قريب أو بعيد ، و أخص بالشكر إلى من يرجع إليه الفضل بعد الله عز وجل في تولي هذا البحث بإشرافه و توجيهه إلى أستاذي و موجهي ال دكتور امحمد بن لخضر فورار على ما أمدني من توجيهات و نصائح فجزاه الله عني خير الجزاء.

مـــدخـــل:

الشـــاعـــر و بيئـــتـــــه

أولا: عصـــــر الشـــــاعـــر

1- الجانب السياسي

2- الجانب الاجتماعي

3- الجانـــــــــب الأدبي

ثانيا:حياة ابن شخيص الأندلسي

1- اسمه و نسبه

2- ملامح من حياته

3- آثـــــــاره

شهدت خلافة قرطبة قيام الدولة الأموية في الأندلس مما بين دخول عبد الرحمن الداخل، وأتم بناءها من بعده ستة من أبنائه وأحفاده، وقد تعرضت الدولة الأموية لعدد من الثورات المتعاقبة وفقد أمراؤها مقاليد الأمور حتى تمكن أحد أحفاد الداخل عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر من إعادة توطيد ملك الأمويين وإخضاع معظم الأندلس لسلطته فمنذ ولايته سنة 300 للهجرة، بدأت الخلافة الأموية في الأندلس، وفي ظلها ازدهرت آداب العرب وحضارتهم في جميع أرجاء البلاد.[1]

أولا: عـــــصـــــر الشـــاعـــر:

1/ الجـــانـــب السيـاســـي :

أ.عبد الرحمن الناصر: هو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي [2]، وهو أول من تسمى أمراء الأمويين في الأندلس بأمير المؤمنين، ومن ثم أعلن نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله سنة 316ه/ 928م.[3]

وكان يكنى بأبا المطرف [4]، دامت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، لبنان ،بيروت، دط، دت، ص 73، 74.

[2] المرجع نفسه، ص 85.

[3] د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار المسيرة ، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص24.

[4] الإمام أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق : د(ة) روحية عبد الرحمن السويفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1997، ص18.

من مستهل ربيع الأول سنة 300ه/912م[1]. تولى الأمير عبد الرحمن الناصر إمارة الأندلس بعد وفاة جده الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني سنة 300ه/ 912م[2]، وكانت ولايته من الغريب لأنه كان شابا وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى إليها واحتاز دونهم. [3] وشهد عهده ازدهارا، لطول مدة حكمه من جهة ولمقدرته وحسن سياسته في مواجهة الأحداث. وهكذا مات الخليفة الناصر في رمضان سنة 350ه بعد حكم دام نصف قرن من الزمن قضاه في نضال شاق لإعادة وحدة البلاد الوطنية، وكبح جماح الدول الطامعة في الأندلس، وخلف منجزات عظيمة على كافة المستويات جنى ثمارها من بعده خليفته وولده الحكم المستنصر.[4]

ب.الحكم المستنصر بالله: هو الحكم بين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو المطرف أمه اسمها مرجان، عمره ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر [5] بويع بعد موت أبيه لثلاث خلون لرمضان سنة 350ه، حيث ولي سبع وأربعون سنة. [6] وافتتح الحكم المستنصر

---

[1] ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار الشركة العربية، القاهرة، مصر، ط 1، 1993، ج1، ص197.

[2] د. عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، دت، ص157.

[3] الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1990، ج1، ص339.

[4] د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي بنغازي ، ليبيا، ط1، 2004، ص185.

[5] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان –إ. ليقي بروقنال، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1985، ج1، ص356.

[6] أبي جعفر أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان ، ط1، 1989، ج1، ص40.

خلافته بثلاثة أعمال كان لها الصدى كبير وتأثير عظيم في نفوس العامة: وأول هذه الأعمال هو القيام بتوسيع المسجد الجامع بقرطبة، وثانيهما هو الإشهاد أمام الفقهاء والقضاة وأعيان الناس ووجوههم بعتق كل مملوك له من الذكران. وأما العمل الثالث الذي أشهد عليه أيضا فهو أنه وقف على ثغور الأندلس كافة ربع جميع ما آل إليه بالوراثة عن أبيه أمير المؤمنين في جميع كور الأندلس وأقاليمها بحيث تفرق علات هذه الضياع عاما بعد عام على ضعفاء أبناء الثغور، إلا أن تكون بقرطبة مجاعة فتفرق على المعوزين من أهلها حتى يجيرهم الله. [1]وقد اعتمد الحكم المستنصر سياسة والده في التعامل مع القوى الأجنبية، واستخدم نفس الأسلوب في الحفاظ على مناطق نفوذ الدولة الأندلسية في المغرب وغيره. [2] وتوفي ليلة الأحد لثلاث خلون من صفر من سنة 366ه. فكانت دولته خمس عشرة سنة، وسبعة أشهر، وثلاثة أيام.[3]

ج.ولاية هشام المؤيد ابن الحكم المستنصر(وتغلب المنصور بن أبي عامر)

توفي الحكم المستنصر وولي مكانه ولده هشام المؤيد بعهد منه، على الرغم من وجود إخوته المؤهلين لمثل هذا المنصب[4]، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سن هشام وقت بيعته بالخلافة، فابن حزم يقول: ولي المؤيد بالله ولم يستكمل عمره إحدى عشر سنة [5] وابن عذارى يقول: ولي الولي الخلافة وهو ابن إحدى عشر سنة وثمانية أشهر [6]،

---

[1] د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص82.

[2] د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص186.

[3] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج1، ص356.

[4] د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق ، ص192.

[5] ابن حزم، رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، تحقيق: د.إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987، ص192.

[6] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ص369.

وابن الأثير يقول: ولي هشام المؤيد بالله الخلافة وله عشر سنين. [1] تحركت الروم ضده فجهز حاجبه المصحفي ابن أبي عامر لدفاعهم فنصره الله عليهم وتمكن حبه من قلوب الناس[2]، وهنا يمكن القول أن حكم بني أمية للأندلس ينتهي ليبدأ عصر جديد هو عصر الدولة العامرية التي سيطر عليها الحاجب بن أبي عامر. [3]كان ذا عقل ورأي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين، وقد حدثه طموحه بالتغلب على هشام، فاتخذ الدهاء طريقا إلى ذلك حتى غلب على هشام ومنع الوزراء من الوصول إليه إلا في النادر من الايام يسلمون و ينصرفون و قد استعان في ذلك بالجند فزاد في أعطياتهم وبالعلماء فأعلى من مراتبهم ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عاندوه وزاحموه، فمال عليهم وقتل بعضا ببعض باسم هشام وخطه وتوقيعه، ومن هؤلاء الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي الذي نكبه وسجنه ثم محا أثره من الدولة. [4]ولهذا عرف المنصور بكثرة غزواته التي استرد بها ما كان فقده الحكم وأعاد إلى الدولة سطوتها وهابه ملوك الاسبان.[5] وبموته سنة 392ه، تولى ابنه عبد الملك السلطة الفعلية من بعده بمقتضى وصية أبيه له، والملاحظ أن عبد الملك الملقب بالمظفر قد اكتسب أكثر صفات أبيه المنصور في الناحية السياسية والحربية والإدارية، كما ازدادت محبة العامة له لعدله وحمايته للشرع والسهر على أمن البلاد [6]، إلى أن توفي عبد الملك المظفر (398ه)

---

[1] أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، راجعه و صححه : د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1987 ، م8 ، ص677.

[2] د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص86-87.

[3] ينظر: د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص192.

[4] د. عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص86-87.

[5] د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ص26.

[6] علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس، دراسة سياسية وحضارية، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، د. أحمد السيد دراج ، جامعة أم القرى ،1981 ، ص110.

خلفه أخوه عبد الرحمن الملقب "شنجول"، فانحدرت الأندلس في ايامه إلى الفتنة والفوضى[1]، وهكذا انهارت الدولة العامرية بسرعة مدهشة، ولقد أطلق المؤرخون على العهد الذي يبدأ بعد عبد الرحمن شنجول بـــ"عهد الفتنة".[2]

2/ الجانب الاجتماعي :

كان المجتمع الأندلسي يضم أجناسا من البشر، ذوي عقائد عديدة وعادات مختلفة، وهذا المجتمع يتكون من العرب والبربر الذين ساهموا في فتح هذه البلاد بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وهناك طبقة اجتماعية أخرى أخذت تلعب دورا هاما ولاسيما في قرطبة وهم الموالى من أصل أجنبي ويسميهم العرب بالصقالبة. [3]حيث أخذت الأندلس تخطو خطوات واسعة في الحضارة، وساعدها ذلك ثراؤها لوفرة الأنهار فيها والثمار والزرع والبساتين ، ولاحظ ذلك كل من زوارها فقالوا إن خيراتها كثيرة وليس بها شحاذ ولا متسول. [4] فقد كان عبد الرحمن محبا للعمران ومفتونا بالبناء ووصلت العاصمة والمدن الرئيسية الأخرى إلى أوج جمالها وأناقتها وعمرانها بكثرة القصور والجوامع والحدائق، وشيّد مدينة الزهراء [5] بجوار قرطبة على سفح جبل العروس وقد ظل عشرة آلاف عامل ينهضون ببنائها لمدة خمسة وعشرين عاما، وكانت الطبقة الدنيا فيها بساتين وحدائق وفي الطبقة الوسطى دور الموظفين، وفي

---

[1] د. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط2، 1984، ج4، ص168.

[2] د.امحمد بن لخضر فـــــــورار، محاضرات في الأدب المغربي القديم ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر –بسكرة– الجزائر، 2010–2011، ص14.

[3] ينظر: علي أحمد عبد الله القحطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية، رسالة الماجستير، ص255.

[4] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي –عصر الدول والإمارات – ، دار المعارف، النيل ، القاهرة ، دط ، 1989 ، ج8 ، ص48.

[5] د. عمر إبراهيم توفيق، الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار غيداء، عمان، ط1، 2012، ص63.

الطبقة العليا قصره وقاعته الكبيرة. [1]ولهذا فقد أوكل الناصر ابنه وولي عهده الحكم مهمة الإشراف على بناء مدينة الزهراء، فاستمر الحكم في تألق وازدهارها وتطورها، وذلك من خلال توسعة جامع قرطبة فاستغرقت أربع سنوات [2]، ورغم تطورها إلا أنها لم تعمر طويلا فقد ظلت مقرا للخلافة في عهد الناصر وولده الحكم، ثم فقدت أهميتها وبريقها السياسي عندما سيطر الحاجب المنصور على مقاليد الأمور، وبنى مدينته المعروفة بالزاهرة[3] تقع شمال قرطبة، لتقابل مدينة الزهراء. [4]حيث قال ابن خلدون أثناء كلامه على المنصور: "وابتنى لنفسه مدينة لنزله سماها الزاهرة ونقل إليها جزءا من الأموال والأسلحة". [5]وإن حياة كهذه لا تقوم إلا في جو حافل بالموسيقى ووسائل الطرب، فعنصر الغناء كان يشيع في الأندلس، فنجد من أشهر المغنيين الذين دخلوا الأندلس "زرياب" تلميذ إسحاق الموصلي. [6]حيث أقام في قرطبة معهدا يتدرب فيه الفتيان والفتيات على الغناء، وجعل للغناء تقاليد انفردت بها الأندلس.[7]

وأما المرأة قد حظيت بمكانة بارزة في المجتمع الأندلسي وبقدر كبير من الحرية فنجد الشعراء يتقربون منها ويمدحونها[8]، ومما يدل على منزلتها أن نجد بينهن كاتبات كاتبات مثل مزنة كاتبة عبد الرحمن الناصر، ولبنى كاتبة الحكم المستنصر.[9] إذا كانت

---

(1) د. شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق ، ج8، ص48.

(2) د. عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ص173.

(3) د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، "تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص183.

(4) د. عصام محمد شبارو، المرجع السابق ، ص199.

(5) المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2، ص155.

(6) ينظر: سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، دط ،1955، ص37.

(7) د. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ج8، ص51.

(8) محمد سعيد محمد، دراسات في الأدب الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1989، ص50.

(9) د. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ج8، ص52.

إذا كانت هذه أهم المظاهر الاجتماعية التي اتسم بها المجتمع الأندلسي، وخاصة في قرطبة.

3/ الجانـــــب الأدبـــــــــي :

اقترن اسم قرطبة بنهضة علمية وأدبية، لتضاف إلى رموزها الحضارية الثلاثة المتمثلة بقنطرة الوادي وجامع قرطبة ومدينة الزهراء. وفي ذلك قول الشاعر ابو محمد بن عطية: [1]

بِأربَعٍ فَاقتْ أمصارَ قرطبةٌ منهــنّ قنطــرة الوادِي وجامعُها

هاتان ثِنْتانِ والزَهراءُ ثالثةٌ والعلمُ أعظمُ شيء وهو رابعُهَا

فالتحضر والرقي واهتمام الحكام بالعلوم وانتشار الأمن والرخاء من العوامل المساعدة في التقدم الثقافي والأدبي، وكان للخليفتين الناصر والحكم الفضل في تلك الثورة التي عمت البلاد بتشجيع القادمين إلى الأندلس. [2] فعبد الرحمن الناصر في عصره نهضت الآداب والعلوم بفضل اهتمامه بها وتشجيعه عليها ومن ذلك أنه كان يرسل إلى القسطنطينية وإلى العراق والحجاز والشام ومصر وإفريقية من يشتري له الكتب النادرة ومن أشهر شعراء الناصر: ابن عبد ربه الأندلسي ووزيراه، أحمد بن عبد الملك بن شهيد، وعبد الملك بن جهور [3]، أما ابنه الحكم المستنصر فكان كوالده

---

[1] د. عصام محمد شبارو،الاندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، ص185

[2] د. عمر إبراهيم توفيق، الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس، ص64.

[3] د. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص79-80.

محبا للعلوم وجامعا لها، مكرما لأهلها وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله.[1]

فقد كان الحكم "عالما فقيها بالمذاهب، إماما في معرفة الأنساب، حافظا للتاريخ جامعا للكتب..."، حيث قال المؤرخ الاسباني لافونتي "كانت دولة الحكم الثاني دولة الآداب والحضارة".[2]

أما الشعر في عصره فهو من نوع "شعر المناسبات" يدور أكثره على مدح بعض أعمال الخليفة أو تهنئته بميلاد أولاده ، ولا يعرف من مشاهير عصره في الشعر غير حاجبه جعفر بن محمد المصحفي، وبجانب المصحفي ظهر في زمن المستنصر بعض الشعراء أمثال: الرمادي، عبد الملك بن سعيد ويوسف بن هارون ومنذر بن سعيد البلوطي و محمد ابن شخيص. [3] ، وهذا الاخير كان من اهم الشعراء البارزين في ايامه ، و على هذا الاساس فان دراستنا ستكون حول سيرته الشخصية و التطرق الى ملامح من حياته و اخيرا آثاره.

ثانيا : حياة ابن شخيص الأندلسي

1/ اسمه ونسبه: ورد في ذكر الشاعر في كثير من المصادر القديمة باسم "محمد بن مطرف بن شخيص" [4] لم تذكر المصادر له نسبا بعد جده شخيص، بل على العكس

---

[1] أبي محمد بن عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحه و إعتنى به : د.صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا، ط1، 2006، ص26.

[2] د. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص190-191.

[3] ينظر:د .عبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص85 .

[4] أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 2000، ج2، ص26.

كان بعضها يقتصر على القول "محمد بن شخيص" [1]، كما ورد في بعض المصادر الأخرى باسم "ابن شخيص ومحمد بن شخيص" [2]، وذكره صاحب كتاب التشبيهات بالأشكال الثلاثة السابقة[3]، أما كنيته فهي "أبو عبد الله".[4]

2/ ملامح من حياته: عاش ابن شخيص القسم الاكبر من حياته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ومما يستنتج من قراءة أخباره أنه كان من ساكني قرطبة. [5] ولهذا أطلق عليه الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي" بابن شخيص القرطبي"[6]، فقد كان قريبا من الخلفاء الأمويين في الأندلس القاطنين قرطبة [7]، وقد أشار ابن سعيد إلى أسرته إشارة يسيرة عابرة فنقل عن المسهب للحجازي أنه: "أحد من له البيت الرفيع والنظم البديع" [8] وتشي الفقرة الأولى بأن أسرته كانت ذات فضل ومجد وتفصح الثانية عن جمال شعره وروعته [9]، فالشاعر ينتمي إلى بيت رفيع بقرطبة وكان من الشعراء البارزين أيام الحكم المستنصر يقوم في المناسبات العيدية والاستقبالية.[10]كما كان يهنئه بأعياد الفطر والأضحى في أعوام 360ه-363ه وأنشد

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : د.إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط1، 1975، ص548.

[2] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب ، ص360.

[3] الشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ،ص331.

[4] احمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي ، دار ابن القيم، دمشق، دط ،1992، ص12.

[5] المصدر نفسه، ص13.

[6] د. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي، ص329.

[7] أحمد عبد القادر صلاحية ، المصدر السابق، ص13.

[8] أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 4، 1993 ، ج1 ، ص112-113.

[9] أحمد عبد القادر صلاحية ، المصدر السابق، ص14.

[10] بن الكتاني الطبيب، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ص332.

ابنه وولي عهده أبا الوليد المؤيد في عيد الفطر عام 364ه، أي قبيل وفاة الحكم المستنصر بسنتين "ت 366ه".

لهذا فقد كانت العلامة البارزة في حياته أنه كان شاعر بلاط أو بلاطات فقد مدح الحكم بقصائد طوال وسجل بعض أحداث عصره كانقياد ابني حمدون، وخلد مآثر ومحاسن أعماله كبنائه الجوامع وإجراء الماء إليها [1] بدليل ذلك في البيان المغرب "وفيها أجرى الماء إلى سقايات الجامع والميضأتين اللتين مع جانبيه: شرقية وغربية ماء عذبا جلبه من عين بجبل قرطبة، خرق له الأرض وأجراه في قناة من حجر متقنة البناء، محكمة الماء من يوم الجمعة لعشر خلون لصفر من السنة، وفي جري الماء إلى قرطبة يقول محمد بن شخيص في قصيدة له منها: [2]

وقدْ خَرَقت بُطونَ الأرض عن نُطّف من أعذَب الماء نحو البيْت نُجْريها

طُهْرُ الجُسُــوم إذا زالت طهارتها رَيُ القُلوب إذا حَــرَّتْ صَوَاديهاَ

وابتنى بغربي الجامع دار الصدقة اتخذها معهدا لتفريق صدقاته ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا وفي ذلك يقول محمد بن شخيص: [3]

وسراحَةُ المسجد الأعلــى مُكلَّلَةٌ مكاتباً لليتــامى من نــواحيها

لو مُكنَتْ سُــوَرُ القرآن منْ كَلم نَادتْك يا خَبَر تاليها وَوَاعيها

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ، المصدر السابق، ص15.

[2] ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب ، ص360 .

[3] المصدر نفسه ، ص361 .

كما خصه محمد عبد الله عنان "كان من اهل الادب البارع ، ومن اعيان الشعراء المجيدين ،كان متصرفا في القول متقنا لأساليب الجد والهزل وكان من أخص شعراء بلاط الحكم وله شعر كثير" [1]، وكذلك ذكر دكتور شوقي ضيف شعراء الحكم فقال"من شعرائه المهمين" [2]، فذلك هو الوجه الرسمي لحياة الشاعر، أما الوجه الآخر فقد كان على النقيض هازلا وقد عرف القدماء ذلك فيه فذكر ابن خير "أن شعر محمد بن مطرف بن شخيص في جده وإهزاله".[3]

وقال عنه الحميدي: "أنه كان من أهل الأدب المشهورين، ومن أعيان الشعر المقدمين متصرفا في القول سالكا في أساليب الجد والهزل، قال على لسان رجل يعرف بأبي الغوث أشعارا مشهورة في أنواع من الهزل أغناه بها بعد فقره، ورفعه بعد خمول".[4]

ابتدئ هزله فيما تبقى من شعره في وصفه الطعام وشدة حبه له وتطفله، وفي هجائه الساخر الذي يلمح فيه تردي وضع سائر شعراء المديح الذين يسألون فيردون ردا قبيحا، وبين هذا وذاك يتجلى في شعره ما يصور بعض أموره الحياتية والعاطفية فهو يطمح إلى الجاه ويسعى إليه سلم إلى المال والحياة الهانئة.[5]

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس- الخلافة الأموية والدولة العامرية- ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط4، 1997، ج2، ص701.

[2] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج8، ص139.

[3] أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة ، فهرسة ابن خير الأشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة، وضع حواشيه : محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1998، ص366.

[4] الحميدي الأندلسي، جذوة المقتبس، ص81.

[5] أحمد عبد القادر صلاحية ،شعر ابن شخيص الأندلسي ، ص18.

أما المرأة في شعره فصورها شاحبة تترجح بين أسلوب مشرقي تقليدي يعتمد الموروث الثقافي والمعاني القديمة أو المعاني المحدثة في العصر العباسي، وأسلوب يجنح إلى المبالغة والغلو، وبين أسلوب عذري ترفرف فيه المعاني الحزينة، وأسلوب مباشر يقترب من النثرية ويخلو من الصور الفنية.

كما تبدى في شعره أيضا محبته للطبيعة في تصويره بعض مفاتنها الطبيعية: كالورد والسحاب، والصناعية: كالقصور والمباني.[1]

3/ آثـــــــــــــاره

خلف ابن شخيص الأندلسي ديوان شعر ذكره ابن خير يسنده إلى مؤلفه ابن شخيص قال: "شعر محمد بن مطرف بن شخيص في جده و اهزاله،حدثني به ابو عبد الله محمد بن معمر أيضا، عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي عن أبيه قراءة عليه، عن ابن شخيص المذكور".[2] حيث عالج فيه مختلف الموضوعات والأغراض، فيظهر أنه متقلب بين جد وهزل وتبدو شخصيته واضحة في هزله شاحبة بل تكاد تكون غائبة في مديحه، فقصائده طوال منها ما يزيد عن الستين بيتا، وفي مدائحه ملامح مشرقية واضحة وتأثر بَيِّن بكبار الشعراء المشرقين كجرير والفرزدق والمتنبي يتجلى في جزالة الألفاظ وفصاحتها وصحة المعاني ووضوحها واستمداد بعضها من القرآن الكريم وتراثية الصور وحرفيتها وقلة الصور الفنية عامة والمبالغة والتضاد وأسلوب العكس والتبديل كقوله: [3]

---

[1] المصدر السابق، ص19.

[2] فهرسة ابن خير، ص366.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية ، شعر ابن شخيص الأندلسي ، ص20-21 .

فما يضعُ الإدبارُ من أنتَ رافعُ ولا يرفَعُ الإقبالُ من أنتَ واضعُ

أما سائر أغراضه فمتفاوتة بين جزالة ورقة، وبداوة وحضرية،و رفعة و شعبية، وواقعية ومبالغة، وغنى وفقر في الصور، وبساطة ومحاكمة عقلية وأندلسية ومشرقية. وبتأثره بمعاني الشعر المحدث المشرقي وصوره كتأثره بأسلوب ابن المعتز وأبي نواس [1]، يقول د. فروخ "ولابن شخيص قصائد ومقطعات وفنونه: الوصف والغزل والمدح والهجاء وربما نحا نحوا بدويا في مديحه ونحوا سوقيا في هجائه". [2]

فتلك هي أهم سمات ما تبقى من شعره وأغراضه فقد ذكر الضبي أن: "شعره كثير مشهور" [3] كما وصفه ابن حزم بأنه "فحل يهاب جانبه و حصان ممسوح الغرة".[4] ولهذا قد اهتم الباحثون بدراسة شعره، فجمعه وقدم له أحمد عبد القادر صلاحيه، فكانت الطبعة سنة 1992 في سوريا.

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص22.

[2] د. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، ص329.

[3] الضبي، بغية الملتمس، ج 1، ص198، ومحمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص 702، ود. عمر فروخ، ص329.

[4] ابن حزم ،رسالة في فضل الأندلس ، ج2، ص188.

الفصل الأول

الفصل الأول :شعر ابن شخيص الأندلسي

دراسة موضوعية

أولا : المـــــــدح

ثانيا : الغـــــــزل

ثالثا: الوصـــف

رابعا : الهجاء

سبق الذكر وتحدثت في المدخل، عن عصر شاعرنا ابن شخيص الأندلسي في ظل الخلافة الأموية، وذلك من خلال الجوانب السياسية، الاجتماعية، الأدبية، فقد أخذت تزدهر وتتطور في جميع المجالات، كما شهدت الكثير من روائع العمارة الإسلامية ونهضة علمية وأدبية، ويظهر مما سبق أن شاعرنا ابن شخيص متنوع الأغراض، متعدد الموضوعات، ولهذا سأحاول في هذا الفصل التطرق إلى أهم أغراضه الشعرية التي تجلت في شعره ما يصور بعض أموره الحياتية والعاطفية، وذلك من خلال المدح، الغزل ، الوصف، الهجاء .

أولا: المـــــــدح

طرق شعراء الأندلس كل الأغراض والفنون الشعرية المعروفة، حيث نهج الأندلسيون في المدح نهج المشارقة ، من حيث تعدد الموضوعات وتشعب الأغراض فكانوا يستهلون مدائحهم بالغزل أو بوصف الطبيعة، أو بوصف الخمر...،ثم يخرجون بعد ذلك إلى المدح، ومنهم من صدر مدحه بأكثر من غرض كأن يمهد بالغزل والخمر أو بالشكوى، ومنهم من التزم بموضوع المدح وحده.[1]

ويشير عمر الدقاق إلى التشابه القائم بين الشعر المشرقي والشعر المغربي والأندلسي موضحا أسباب ذلك بقوله: "آثر شعراء الأندلس أمدا طويلا أن يعيشوا في أجواء المحافظة، جاهدين في الالتصاق بالموضوعات التقليدية، لقد اغتربوا راضين أو مكرهين، مخلفين وراءهم وطنا وأهلا وصحبا ولم يكن ذلك عليهم بهين... وهكذا كان

[1] سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ص191.

من الطبيعي أن يصدر الأندلسيون في موطنهم القصي عن أدب مشابه لأدب أرومتهم في المشرق أدب يتسم بطابع المحافظة ويعبق سمات الأصالة".[1]

إذن فالمدح هو "فن الثناء والإكبار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسم نواح عديدة من أعمال الملوك، وسياسة الوزراء، وشجاعة القواد، وثقافة العلماء، فأوضح بذلك بعض الخفايا وكشف عن بعض الزوايا، وأضاف إلى التاريخ فساعد على إبراز كثير من الصفات والألوان لم تكن تعلم لولاه، وزاد في شهرة أناس كثيرين أحاطهم بالرعاية، ورفعهم إلى الذروة...".[2]

والمتمعن في مدائح الأندلسيين يجد أغلبها موجها إلى مدح أمراء الأندلس وخلفائه وذوي النفوذ والأغنياء، ليحصلوا منهم على الجزاء والمغانم الذاتية فكانوا يصفون الممدوح بالشجاعة والمروءة والإقدام والوفاء والكرم وما أشبه ذلك من معاني الشرف والنبل التي يسبغها الشاعر على ممدوحه.[3]

فالشاعر- إذا مدح ملكا-، أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية، ويجتب – مع ذلك – التقصير والتجاوز والتطويل.[4] ولهذا نلاحظ أن غرض المدح كان له نصيب كبير في بلاطات حكام الأندلس، وهو يمثل الكم الأكبر في شعر المجالس بل في الشعر الأندلسي

---

[1] عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، دار الشروق العربي، بيروت ، د.ط، 1973، ص43.

[2] سامي الدهان، المديح، دار المعارف، مصر، ط4، 1984، ص5.

[3] سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، ص194-195.

[4] أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط1، 2001، ج1، ص148.

عامة، ولشعر المديح عدة مناسبات تختلف باختلاف نوع المجلس الذي يعقد لأجله فمنها (مجالس العيد). فقد كان الشعراء يتوافدون إلى الخلفاء والأمراء بقصد مدحهم في هذه المناسبات، والملاحظ أن شاعرنا ابن شخيص كان من الشعراء البارزين أيام الحكم المستنصر، حيث أن معظم مدحه له كان في المناسبات العيدية والاستقبالية فقط.

حيث ذكر ابن حيان تهنئة الخطباء والشعراء للحكم المستنصر في عيد الأضحى سنة 360ه فقال: "وظلت الخطباء ترتجل والشعراء تنشد مسحنفرين [1] على العادة، فكان من أبرع من قام يومئذ منشدا شعره محمد بن شخيص سابق الحلبة، فأنشد شعرا طويلا حسنا له سبق فيه إلى ذكر فتح حصن الكرم من أرض العدوة على المارق حسن بن قنون فقال: [2]

(من بحر الطويل)

لقَد حلَّ بأسُ الله بالكـــــــــــرم الـــــــــــــذي غدا وَهوَ في حزْبِ الضلالِ بلاقـــــــــــــــعُ

فلو حلَّهُ غيلانُ [3] نادى طلولَـــــــــــــهُ "هل الأزمَنُ اللائي مضيِـــــــــــــنَ روَاجِـــــــــــعُ"

---

[1] اسحنفر الرجل في الكلام: مضى فيه واتسع كلامه.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 56.

[3] هو ذو الرمة غيلان بن عقبة العدوي المري، أبو الحارث، من فحول الطبقة الثانية في عصره أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال.

وما حَجَرُ النسرِ [1] المنيعُ بزعمهِ منيعٌ، وهل حصْـــنٌ من اللهِ مانـــــــــــــــــــــعُ

جمعتَ بما فرّقتَ شمل جميعـــــــــــــنَا فأنت بتفريـــــــــــــق الذخائـــــــــــر جَامـــعَ

نرى من خلال هاته الأبيات أن شاعرنا ابن شخيص أطال في هذه المناسبة في مدح الحكم المستنصر، بمناسبة عيد الأضحى وأجاد أيضا عندما ذكره بمناسبة فتح حصن الكرم، حيث يصف ممدوحه بالرفعة والكرم والمجد الذي يفوق أمجاد غيره فأفعاله الحميدة التي جمعت شمل الكثير.

والملاحظ أن مدح ابن شخيص لحكمه المستنصر جاء في الكثير من الأحيان في مناسبات عيدية خاصة عيدي الأضحى والفطر، ولهذا ذكر ابن حيان أن الشعراء والخطباء كانت في عيد الفطر سنة 364ه ترتجل وتنشد بين يدي الأمير أبي الوليد فتسحنفر وتجتهد، فممن قام من الشعراء يومئذ بين [يديه] منشدا شعره، محمد بن شخيص أطال وأجاد وكان أوله: [2]

(من بحر الطويل)

أرَى مشرقَ الدنيا ينافسُ مَغْربا على غُرّةٍ لم تُبْقِ للظـــــــــــــلمِ غَيْهبـــــــــــــــــــا[3]

---

[1] حجر النسر: قاعدة بني محمد بناها إبراهيم بن محمد بن القاسم في قمة جبل الحبيب في أرض العدوة المغربية.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص57.

[3] الغيهب: الظلمة أو شدة سواد الليل.

به صفَتِ الدنيا ودرَّ نعيمُهـــــــــــا وطابت لياليهـــــــــا فأهـــــــــلا ومَرحبـــــــــا

ولو آثرتْ باسم الخلافةِ غيــرهُ لكـــــانَ المُسَمَّـــــــى بالإمـــــــــــام مُلقبـــــــــا

الم ترَ أنَّ اللّهَ أرعاهُ أرضَـــــــــهُ فَأخْصَبَ منها كلُّ ما كان مُجدبـــا

فالشاعر هنا يصف الشهر الكريم عند حلوله بجلاء الظلمات، وتصفي الدنيا والقلوب فتطيب الليالي، ثم يأتي لمدح الخليفة بعظمة صفاته ورعايته لأهله، ليذكر في البيت التاسع مادحا إياه بكرم أعماله وشواهده التي تبقى شاهدة عليه من بابل إلى المدينة المنورة. فيقول:

شواهدُه تبقى بحمـــــــــــــلِ لوائِـــــــــهِ إلى بابلٍ[1] بعـــــــــــــد المـــرور بيثربـــــــــــا[2]

وبما أننا تكلمنا عن شاعرنا وذلك في قصائده الطوال التي تعرض في معظمها إلى مدح حكمه المستنصر، من خلال جوده وكرمه ومحاسن أعماله كتهنئته بإجراء الماء فيقول:[3]

(من بحر البسيط)

---

[1] بابل: اسم ناحية بالعراق منها: الكوفة والحلّة، ينسب إليها السحر والخمر.

[2] يثرب: المدينة المنورة نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم فسماها طيبة، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 90.

وقَدْ خَرقْت بُطُون الأرض عن نُطَفٍ [1] من أع ـــــــذبِ الماءِ نحوَ البيت نُجريهَـــــا

طُهرُ الجسُـــــــــــــــــــــــــومِ إذَا زالتْ طهَارتُهَـــــــــــــــــــا

رَيُ القُلُ ـــــــــوبِ إذا حَ ـــــــرَّتْ صوَاديهَـــــــــــــــــــــــــــــا

قرنْتَ فخرًا بأجـــــــــــــــــــــــــــــــــرٍ قَلَّ ما

اقتَرنَـــــــــــــــــا في أم ـــــــــــــةٍ أنتَ راعِيـــــــــهَـــــــــــــــــــــا وحاميهـــــــــــــــــــا

نرى من خلال هذه الأبيات أن شاعرنا ابن شخيص يهنئ الحكم، حين ابتدئ جري الماء الذي كان عذبا صافيا، أراد به طهارة الأجسام وأجرا لنفسه لأمة حاميها و راعيها.

كما سبق الذكر بأن الحكم كان مولعا بالأدب ومحبا للعلم فيظهر ذلك في أعماله الحسنة التي قام بها فابتنى دار صدقة التي اتخذها معهدا لتفريق صدقاته، واتخاذه للمؤدبين لتعليم الضعفاء و المساكين القرآن، نجد ذلك في قوله: [2]

(من بحر البسيط)

---

[1] نطف: الماء الصافي قل أو كثر.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 91.

وساحةُ المَسْجِـــــــــد الأَعْلـــــــــــــــــَى مُكَلَّلَـــــــــــــــة
مكاتِبًـــــــــــــــا لليَتَامـــــــــــــــى م ـــــــــن
نَوَاحِيـــــــهَـــــــــــــــا

لَوْ مُكِنَتْ سُورُ القُرآنِ مِـــــــــــــــنْ كِلِـــــــــــــــــَمٍ
نادَتْكَ يا خـــــــــــبْرَ تاليهـــــــــــــــــــا وواعِيـــــهـــــــــا

فهنا ابن شخيص يصف المسجد العلى الذي بجانبه مكاتب لليتامى من نواحيه، وذلك من طيبات أعماله تعليمهم سور القرآن.

وفي حديثنا هذا عن المدح نجد لدى شاعرنا مقطوعة في تهنئة الحكم بعودة ابني حمدون إلى طاعته سنة 360ه، حيث قال ابن حيان "وذكرت الشعراء شأن فراق جعفر بن علي [1] وأخيه يحي لسلطانهما معد ابن إسماعيل [2] وانسلاخهما من دعوته ومصيرهما إلى الخليفة الحكم واعترافهما بحقه فيما مدحت به الخليفة وقت ورودهما عليه فأكثرت وجوّدت، فكان من مختار ذلك قول محمد بن شخيص في شعر طويل له أوله: [3]

(من بحر الطويل)

---

[1] جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي، أبو علي، ابن غَلْبُون أمير الزاب كان من موالي بني أمية الأندلسيين قتل زيري ابن مناد الصنهاجي ورحل إلى الأندلس مع أخيه يحي فاستقبلا استقبالا حافلا.

[2] هو المعز لدين الله الفاطمي العبيدي، أبو تميم، صاحب مصر وإفريقية وأحد خلفاء الدولة الفاطمية، وهو مؤسس مدينة القاهرة.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 60.

بأيمن اِقبـــــــال وأسعـــــــــــــــــــــدِ

طائـــــــــــــــرٍ[1] تباشيرُ محتـــــــــــــــــــومٍ من الأمر الواقـــــع

توافتْ بمُلكٍ مـــــــــــن معـــــــــــدٍ مقوَّضٍ لملْكٍ إلى مهـــــــــــــــــــــديَّ مروانَ راجـــــــــــــــعَ

فيالكِ من بُشرى سُرُورٍ تضمَّنتْ بلوغَ الأماني عن سعودِ الطوالـــــــــــــــــعِ

وقوله:

فجعفرُ يُغني عن جنـــودٍ برأيـــــــــــهِ ويحي يلُاقـــــي حاســـــــــــــــرًا ألـــــف دارعٍ

وهو يقول إن وفودهما بشرى بأن ملك معد الفاطمي من أساسه للملك المرواني: الحكم، ويصفه بأنه مهدي منتظر على نحو ما كان معد يصف نفسه ، ويتغنى بذلك شاعر الحكم محمد بن حسين الطبني وغيره من الشعراء.[2]

[1] طائر الإنسان: سعادته أو شقاؤه.

[2] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج8، ص173.

ثانـــيـــا: الغـــــــــــزل

الغزل فن شعري قديم في الأدب، حيث ذكره ابن رشيق في كتابه العمدة بقوله:"وأما الغزل فهو الف النساء والتخلق بما يوافقهن" [1]، أجاده الكثير من الشعراء أحبوا وتغزلوا ثم تركوا لنا فيضا من غزلهم، ولا غروّ في أن يجيده الشاعر الأندلسي، فقد تقلب في أحضان الطبيعة الأندلسية، وفي حياة مترفة تغص باللهو، تسعفها أسواق

[1] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، ص137.

النخاسة بالجواري والغلمان فتفنن في وصف محاسن المرأة ، وفي تصوير مشاعره تجاهها، من وصل وهجر، وإقبال وإعراض.[1]

فالغزل من الأغراض التقليدية التي أكثر الشعراء من النظم فيها، حيث سار على نهج الأقدمين في ذكر البادية والأهوال في سبيل الوصول إلى المحبوبة، فكان ابن شخيص أحد الشعراء الذين نهجوا الأسلوب المشرقي التقليدي، فنجد شاعرنا في هذا البيت جد به الغرام مرة وهو يمزح فقال: [2]

(من بحر الكامل)

واهاً لمبتولِ الفـــــــــــــــــــــــؤادِ متيـــــــــــــــــــــمٍّ

جـــــــــــــــدَّ الغرامُ بهِ وكانَ مزاحًـــــــــــــــــــــــا

ويبدو أن هذا البيت جاء في باب وقوع في الغرام، لكن محقق كتاب التشبيهات د.إحسان عباس ذكر أن هناك اختلال في الباب الذي ورد فيه هذا البيت والقطعة التي تليه، كذلك نجد لشاعرنا أسلوبا مباشرا يقترب من النثرية يخلو أو يكاد من الصور الفنية في قوله:[3]

(من بحر الخفيف)

كان في كثرةِ العتـــــــــــــــــــــــــــــــابِ دليـــــــــــــــلُ

ليْ على أنَّ مـــــــــــــن هويْتُ مَلـــــــــــُولُ

---

[1] د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ص58-59.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 51 .

[3] أحمد عبد القادر صلاحية ،المصدر السابق، ص 66.

مَنْ نَوَى جفوةً تقوّل فـــــــي الحـــــــــــــــــــــــــــ بِّ على مَنْ يحبُّـــــــــــــــــــــــــــه ما يقـــــــولُ

فاقطعي الوصلَ أوصلي فبقائي معَ طولِ العتَابِ منـــــــــــــــــكِ قليـــــــــــــــــــــلُ

وهو بهذا يركز على كثرة ألمه وحزنه، إذ أن من هواها كانت بعيدة ومن كثرة اللوعة يطلب منها قطع الوصل معها أو البقاء. و سار أيضا في غزله إلى أسلوب عذري ترفرف فيه المعاني الحزينة لأولئك العشاق، حيث قال الحميدي: "وشعره كثير مشهور منه ما أنشدنيه أبو محمد علي بن أحمد"[1]

(من بحر الطويل)

ومُعْتَلَّةِ الأجفانِ ما زلتُ مُشفقًـــــــــــــــــــا عليها ولكنّـــــــــــــــي أَلـــــذُّ اعتلاَلَهـــــــــــــــــــــا

جفونٌ أجالَ الحسنُ فيهنَّ فتـــــــــــــــــــرةً[2] فحلَّ عُرَى الآجال مُنذُ أجالَهـــا

هل من شفيع عند ليلى إلى الكرى لعلّي إذا ما نمتُ ألقى خيالَهـــــــــا

يقولون لي صبرًا على مطلِ وَعْدِهَا وما وعدتْ ليلي فأشكو مطالَها

---

[1] المصدر نفسه ، ص72.

[2] فتر الطرق: انكسر نظره وسجا أو ضعف ضعنا مستحسنا.

يعبر لنا الشاعر عن عواطفه الجياشة اتجاه معشوقته حيث يتمنى رؤية محبوبته حتى ولو في المنام أو رؤية خيالها، لكن يطلبون منه الصبر على طيلة وعودها، واحتمال دلالها، حيث نلاحظ إفاضة في تبيان وجدانه والبعد عن وصف محبوبته جسديا واكتفى بذكر رمز تقليدي من الأدب، يتجسد في صورة ليلى في شعره، كما تحدث شاعرنا ابن شخيص في غزله عن حبه وبث مشاعره وعواطفه الحارة من خلال محاسن محبوبته، وذلك بوصف وجهها فنجده يقول: [1]

(من بحر البسيط)

إذَا جَلَتْ للورى الوجهَ الذي حَسَدَتْ حبُّ القلوبِ عليه ناظِرَ المُقَـــــــلِ

أغضَوا و الولا تلالـــــي بشـــــرهِ لحكَـــــــــــــــــوْا موسى أوَانَ تَجلَّى النورُ للجبــلِ

وقف هنا ابن شخيص عند وجه حبيبته، فهو من أهم عناصر الجمال، حيث ركز على نظارة بشرتها المتلألئة.

[1] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق ، ص82 .

ثـــالثـــا: الوصـــــــف

ظهر الشعر الوصفي في أكثر أغراض الشعر، وأظهر الأندلسيون فيه عبقرية نادرة لاسيما عندما تعرضوا إلى وصف الطبيعة، وجمال العمران، ومجالس الأنس والطرب[1] فقد كانت الطبيعة من أهم ما جذب أنظار الشعراء الوصافين، حتى لنجد شعر الطبيعة.[2] وهو "الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته"[3]، فقد اتضحت معالمه واختل مكانا واضحا في الشعر الأندلسي منذ ذلك الحين، فقد وصفت الرياض وأنوارها والحدائق وأزهارها، بل أنطقت الأزهار فتفاضلت[4]، فنجد في هذه الأخيرة لدى شاعرنا ابن شخيص مفاضلة بين الورد والآس، فما هي حكاية الخصومة التي وقعت بين الورد والآس، ومن أيهما أفضل؟ ومن الذي غلب خصمه بقوى الحجة، وما حكم البرهان؟ وذلك في قوله: [5]

(من بحر الوافر)

---

[1] جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، دط، 1960، ص12.

[2] د. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، النيل، القاهرة، دط، 1985، ص278.

[3] د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ص79.

[4] د. أحمد هيكل، المرجع السابق، ص278.

[5] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 65.

أراد الوردُ بالآسِ انتقـــــــاصًـــــــــا فقال له
نقيصَتُـــــــــــكَ المَـــــــلالُ

فقال الوردُ: لسْـــــــتُ أزورُ إلاّ على شوقٍ كمـــا زارَ
الخيـــالُ

وأنتَ تُدِيـــــــــــمُ تثقيـــــــــــلاً طويـــــــــلاً تَدُومُ
به كما رسَـــــتِ الجبَـــــــــالُ

فتَسْأَمُك العيونُ لذاك بُغْضًا وتَرْقُبُنِي كمـــــا رُقِـــبَ
الهـــــــــــــــلالُ

ولهذا بلغ اهتمام الشعراء بالأزهار إلى أن كلموها بأساليب مختلفة وجعلوها هي أيضا تتكلم بأساليب مختلفة مفصحة عن مشاعرها وأحاسيسها ومعبرة عن مواقفها إزاء الأشياء.[1]

كما تتبدى في شعره محبته للطبيعة في تصويره بعض مفاتنها الطبيعية كالورد، فقد وصف الأندلسيون الورد والأزهار في تضاعيف وصفهم للرياض والبساتين والحدائق، إلا أنهم أكثروا من وصفهم لزهرة بعينها فخصوها بوصف مستقل [2]، وفي هذا يقول شاعرنا واصفا الورد والأقحوان: [3]

---

[1] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي، في ظل الدولة العامرية –دراسة موضوعية وفنية–، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، عين مليلة، دط،2009، ص201.

[2] د. سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، ص84.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 65.

(من بحر الطويل)

كأنّ انتثار الطـــلّ في الورد أدمُـــــعٌ تَبَدّى على زهْرٍ الخـــدود انتشـــاره ـا

كأنّ جَنـــــيّ الأقحـــــــــــــوان بِروضِهـــــــا ثُغورُ العذارَى حيـــــــــن راقَ أثغَارُهـــا

نجد شاعرنا في وصفه للورد برز ما عنده من إبداع ودقة وجمال وتصوير في المعاني، إذ نجده شبه تناثر المطر الخفيف الضعيف بالدموع عندما تتنافر، حيث ظهر المطر منتشرا على زهرة الأقحوان، وشبه حتى الأقحوان في الروض بثغور العذارى حين طلوعها ونباتها.

وذكر شاعرنا أيضا في وصفه للسحاب والمطر والرعد، فهم من أبرز مظاهر الشتاء، حيث يقول: [1]

(من بحرالخفيف)

فكأنَّ السحـــابَ في الأُفقِ رَكـــبٌ [2] زمَّ أَحْـــــدَاجَـــــهُ وصـــفَّ قِطـــــارهُ

يُذْكِرُ الغيـــــثَ والرعـــودُ حجيجًـــــــــــا عـــــجَّ أصـــــــواتَـــــهُ وبَـــــثَّ جمَـــــارَهُ

---

[1] المصدر السابق ، ص 54.

[2] الركب: راكبو الإبل وهم العشرة فما فوق.

فهنا شبه تراكم السحاب في السماء العالية بالعشرة الأوائل من راكبي الإبل، حيث يذكره مواكب الحجيج بالرعد والغيث، كما سبق الذكر أن ابن شخيص تفنن في وصفه الطبيعة الطبيعية، نجده أيضا تطرق إلى وصف الطبيعة الصناعية التي نجدها تتجسد في وصفه للمباني الفاخرة والقصور الجميلة، وما يحيط بها من زخرفة وتماثيل تخطف الأنظار، فوصف ذلك فقال: [1]

(من بحر الطويل)

ولمّا امترى في جنَّةِ الخلدِ بعضُهُمْ أقـــــــــام
لأبصَـــــــــارِ الجميـــــــــعِ مثالَهَـــــا

فللعيـــــــــــــنِ أنـــــــوارُ البساتيـــــــن حولَهَـــــــا
وللسمـــــــــعِ تَفْجِيـــــــــرُ الميـــــــــاهِ خلالَها

كأنَّ يواقيتًـــــــــــــا أُذيبـــــــــــــتْ
فأُشـــــــــــربَـــــــــــتْ سطوحُ المَبَانِي صِبْغَها وصقَالَها

يبين شاعرنا في أبياته عند وصفه لأحد المدن الجميلة، ولما شك البعض في جنة الخلد توارت للجميع صورة هاته المدينة الفاتنة التي زينتها أزهار البساتين الغنّاء وصوت المياه دائم الجريان، ونجده شبه طلاء وصبغة المباني بالياقوت المذاب فوقها.

[1] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ، ص 74.

وأبدع شاعرنا أيضا في وصف المدن وترك لوحات رائعة الجمال إذ قال في وصف مدينة الزهراء التي اختطها الخليفة عبد الرحمن الناصر وعملها منتزها له: [1]

(من بحر البسيط)

هذه مباني أمير المؤمنيـــــنَ غـــــــــــدتْ يُزري [2] بها آخـــرُ الدنيا علـــــــى الأولِ

كذا الدراري وَجَدْنَا الشمس أعظمها قَدْرًا وإن قصُرتْ فـــي العـــلوِ عن زُحلِ

لقد جلا مصنـــــــــــعُ الزهراءِ عـــــن أَثَـــرٍ
مُوحَّـــــــــدِ القَـــــــدْرِ عـــــن مِثْلٍ وعـــــن مَثَـــــلِ

فاتتْ محاسنُهـــــــا مجهـــــــودَ واصِفِهـــــا فالقولُ كالسَّكـــــــــــتِ والإيجـــــــــــازُ كالخطلِ

يصف شاعرنا مدينة من أعظم المباني التي بناها أمير المؤمنين، ويشهد بها من بآخر الدنيا على الأول، ويصور محاسن هذه المباني التي تفوق الوصف فلا يجد القول ولا الإيجاز، فهما هنا كالكلام الفاسد ويبين أن فضلها كبير على مباني الأرض جمعاء.

---

[1] المصدر السابق، ص 79.

[2] يزري: يعيب ويحقر ويهون.

رابـعـــا: الهجـــــــاء

الهجاء باب قديم من أبواب الشعر العربي، وقد أشار النقاد القدماء إلى أن الهجاء هو نقيض المدح على نحو ما نجد عند قدامة بن جعفر "إذا كان الهجاء ضد المدح فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى" [1]، وبمعناه الأدبي "فن من فنون الشعر يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب" [2]، ولمح في شعر ابن شخيص هجائه الساخر، فقد أورد له صاحب كتاب التشبيهات بابا في البخل، وكانت هذه الاخيرة إحدى الصفات التي أكثر الشعراء من تناولها في قصائدهم [3] حيث عبر محمد بن شخيص عن خيبة رجائه فيمن قصدهم راغبا في عطائهم فيقول: [4]

(من بحر الخفيف)

قِسْتُ بالشعرِ معشـــــــــرًا فإذا هُـــــــــــــمْ صوَرُ الإنس في طباع الحميـــــــــــــرِ

---

[1] د. فوزي عيسى،الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007، ص12.

[2] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص93.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص141.

[4] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق، ص 55.

كلمـــــــــــا جِئْتُهـــــــــــمْ لأنشـــــــــــــــــــــد
شعـــــــــــــــري طمَعًـــــــا مـــــــــــــــن
نوَالِهـــــــــــــــــمْ باليَسِيـــــــــــــــــــــر

فكأنّـــــــي وضعـــــــــتُ فلْكَـــــــــــــةً [1] بُـــــــــــوقٍ
في فمي أو ضغَطْتُ أنبُوبَ كِيـــــــــرِ

فالشاعرنا أبيات تبين جانبا من حياته اليومية، حيث يبين بخل وخيبة أمل فيمن قصدهم فكانت طباعهم طباع حمير، فإذا أراد النيل منهم حتى بالطلب اليسير لم يجد، فشبه ذلك بأنه كأنما ينفخ في أنبوب كير.

[1] الفلكة: كل مستدير كفلكة المغزل وسميت به لاستدارتها.

الفصل الثاني

وبعد هذه الدراسة يجدر أن أتحدث عن الدراسة الفنية لهذا الشعر من حيث بناء القصيدة، ثم اللغة والأسلوب فأتناول ألفاظه وأساليب البديع والصور البيانية، والوزن والقافية، وأخيرا مصادر ثقافته، وبذلك أكون قد قدمت صور جلية في شعر ابن شخيص الأندلسي.

أولا: بنـــــاء القصيـــــدة

يظهر شعر ابن شخيص ملامح مشرقية واضحة، حيث انقسم إنتاجه الشعري من حيث الحجم إلى قصائد طوال وأخرى إلى مقطعات أو نتف متكونة من بيت واحد، فقصائده كانت أغلبها في غرض المدح، أما المقطوعات فكانت في الوصف والهجاء ، فلابن شخيص قصائد تحتكم إلى الناحية الفنية التي ذكرها النقاد القدامى من استهلال القصائد بالمطالع (المقدمات) وحسن التخلص وحسن الانتهاء وهذا لتشكل وحدة فنية واحدة. يقول القاضي الجرجاني "والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف إسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء".[1]

1-المطلع: تعد المطالع في القصيدة العربية تقليدا أدبيا سار عليه الشعراء القدامى، وأن الخروج عليه يعد عيبا في الشاعر فهو عامل يساعد الشاعر على تبوء مكانة

---

[1] القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ط1، 2006، ص51.

مرموقة بين الشعراء، فضلا عن كونه عامل جذب للمتلقي تستأنس به نفسه، وربما المطلع هو أول ما يقرع أذن السامع فينشئ له صورة، وتهتز نفسه.[1]

والناظر في قصائد شاعرنا ابن شخيص نجده اعتنى بالمطلع لإثارة السامع وتلقي ما يسمعه بعاطفة قوية وعقل يقظ، فمن مطالعه تهنئة الحكم بعودة ابن حمدون قوله مادحا: [2]

(من بحر الطويل)

بأيمـــنِ إقبـــالٍ وأسعـــدِ طائرٍ تباشيرُ محتـــومٍ مِنَ الأمرِ واقـــعِ

توافـــتْ بمُـــلكٍ من معدٍ مقوَّضٍ لملْكٍ إلى مهديٍّ مروانَ راجعِ

فالشاعر بدأ قصيدته بمطلع متميز يناسب انسجامه مع الغرض، حيث كانت له قصائد بدأ في افتتاحها بمطالع غزلية في قوله: [3]

(من بحر الطويل)

ولمْ أَدرِ إذْ زمُّوا الهوادجَ بالضحى أطرفِـــيَ أَعمـــى أَمْ نهاريَ مظلـــمُ

فيا جَفْنَ عيني كيفَ تطمَعُ في الهوى بنومِ ونـــومُ العاشقينَ محـــرَّمُ

---

[1] خالد شكر محمود صالح الزواجي، شعر الرصافي البلنسي، دراسة موضوعية- فنية، رسالة الماجستير، د.عبد الرحمن كريم عذاب اللامي، جامعة بغداد، 2003، ص96.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ص 84.

فالشاعر بدأ مطلعه بوصفه لمحبوبته، وشدة حرقته لرحيلها وهجرها، وإحساسه بالفراق والأسى، ونجده في مطلع آخر يمدح حكمه المستنصر بمناسبة عيد الفطر سنة 362ه فقال: [1]

(من بحر الطويل)

طلعتَ إلى الدنيـــا بسعـــــدٍ مقابلِ فأنسأَك الإقبـــــالُ عامـــاً بقابـــلِ

فهذه بعض المطالع الذي استهلها ابن شخيص في قصائده الطوال مراعيا براعة الاستهلال، وعبارات اتسمت بتعابير تجذب الأسماع ويستدعي لها الإصغاء ويجلب السرور في نفسية ممدوحه.

2-حســـــــن التخلـــــص:

اهتم النقاد بحسن التخلص أو الخروج في القصيدة وفصلوا القول فيه، ومعناه "أن نخرج من نسب إلى مدح، أو غيره بلطف تحيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه" [2] ويعرفه الحموي فيقول: "حسن التخلص هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتى كأنهما أفرغا في قالب واحد، ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه،بل يجري ذلك في أي معنى كان، فإن الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف روض... أو معنى من المعاني يؤدي إلى مدح أو هجوم... ولكن

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ،المصدر السابق، ص 75.

[2] ابن رشيق، العمدة، ص234.

الأحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى المدح" [1]، فاعتنى شاعرنا ابن شخيص في حسن تخلصه وانتقاله من غرض إلى آخر داخل بنية القصيدة، ومن تلك التخلصات التي أبدع فيها الشاعر مدحه للحكم المستنصر وتهنئته في عيد الفطر سنة 362 ه بقوله:[2]

(من بحر الطويل)

وباتَ أميــرُ المؤمنيــنَ ونجلُهُ بأسعــدِ منجــولِ وأكرم نَاجلِ

وعهدُ وليِّ العهدِ رِفْــدٌ لطالــبِ وَأمــنٌ لمذعــورِ وعـــزٌ لخاملِ

وكم تمطلُ الأيامُ بالعِــدَة التي غــدا آجــلٌ منهــا شبيها بعاجــلِ

فبعد سبعة أبيات التي استغرقتها المقدمة خرج ابن شخيص في هاته الأبيات إلى ذكر أمير المؤمنين ومدحه ويحسن الثناء عليه .

3-حســـــــن الانتهـــــــاء:

اشترط النقاد لحسن الانتهاء أن يكون آخر الكلام عذب اللفظ حسن السبك، فإن اشتمل على ما يشعر بالانتهاء، سمي براعة المقطع. [3] وفي ذلك يقول ابن رشيق "وأما الانتهاء، فهو قاعدة وآخر ما يبقى في الأسماع، وسبيله أن يكون محكما لا يمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحا له، وجب أن يكون الآخر

---

[1] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية ، ص185.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي، ص 76 .

[3] حفني ناصف ومحمد دياب وآخرون ، دروس البلاغة ، تحقيق : أحمد السويفي أحمد ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، ط1، 2012، ص129.

قفلا عليه" [1]، ومن خلال استقرائنا لقصائد ابن شخيص وجدنا أن معظم قصائده المدحية

لم تكن كاملة لأنها لم تصل إلينا، ومن خواتيمه قوله مادحا الحكم: [2]

(من بحر الطويل)

سَرَتْ في نواحي الأرضِ أفعالُك التي غدا فاعلُ الحسنى بها غيــرَ فاعلِ

محــلُّكَ فــي حيَّيْ قريــشِ كليهِمــا محــلٌ قريــشٍ في جميعِ القبائــلِ

أجاد شاعرنا في خاتمته بذكر أفعال ممدوحه معبرا عنه بأنها كانت في كل نواحي الأرض، وأنه لا أحد يشبهه في سخائه وكرمه ومكانته، وجعل القارئ يعلم بأن القصيدة انتهت وجاءت مناسبة لموضوعها.

---

[1] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص186.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق، ص 72 .

ثـــانيـــا: اللغـــــــــة والأسلـــــــوب

1. اللـــــغـــــــــة:

تعد اللغة واحدة من مكونات البناء الفني للقصيدة وهي وسيلة في يد الشاعر يستعملها ويوظفها كما يشاء، وبذلك "فاللغة مادة الأدب يستعملها الشاعر استعمالا خاصا، وبها ينقل إلى الناس خبرة جديدة منفعلة بالحياة، ولغة الشعر تتباين من فن أو موضوع إلى آخر، فلغة الغزل بما فيها من رقة وسلاسة وعذوبة تختلف عن لغة المدح بما فيها من قوة وجزالة وفخامة، وقس على ذلك فنون وموضوعات الشعر الأخرى، فلكل من ذلك لغة تناسبه وتوائمه.[1]

ويرتبط اختيار مفردات اللغة بالحالة النفسية والشعورية لدى الشاعر، فاللغة [2] "وظيفة عضوية في الإنسان"، إذ ينقل الشاعر من خلالها تجربته الشعورية للآخرين والتأثير فيهم وجعل اللغة حية، وذات دلالة معجمية أشد عمقا مما هو عليه، وتغيرت كثيرا بتغير حياة الشعراء، والاختلاط مع اللغات واللهجات الأخرى، فكان لا بد أن تتأثر لغتهم بهذه البيئة الجديدة، واللغة الشعرية تعتمد على الخلق والإبداع وترتكز على الموروث الشعري من جهة ولغة الحياة المعاصرة من جهة أخرى، إذ تخلصت اللغة من الغموض والتعقيد، وتغير إحساس الشعراء بالألفاظ والتراكيب بتطور ذوق العصر، والتعبير بلغة سهلة بسيطة منسجمة مع حياتهم المتحضرة. [3] والناظر في شعر ابن

---

[1] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص200.

[2] د. آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار غيداء، عمان ، الأردن، ط1، 2013، ص160.

[3] المرجع نفسه ، ص161.

شخيص – في البعض – نجده اتسم بالسهولة والملاءمة بين اللفظ والمعنى، وذلك في بعض المقطوعات بأسلوب سهل وواضح، وذلك باهتمامه باللفظة الصادقة المعبرة عن إحساسه، والملاحظ في شعر ابن شخيص تأثره الواضح بالبيئة الأندلسية وشدة محبته للطبيعة وتصوير بعض مفاتنها ومناظرها الخلابة، وتجلى هذا في الكثير من **ألفاظ الطبيعة** الطبيعية والطبيعة الصناعية، فقد أورد في شعره أسماء الزهور والبنايات والقصور والجوامع، وذلك من خلال المفردات الرقيقة التي تعبر عن الحياة، كما سنوضح ذلك في الجدول الآتي:

اللفظة	البيت		الصفحة
الورد والأقحوان	فالوردُ يحكي خدوداً راقها خجل كأنَّ انتثار الطلِّ في الورد أدمـــع	والأقحوانُ ثغـــوراً زانها شنـــبُ تبدَّى على زهْرِ الخدودِ انتثارُها	ص33 ص53
البساتين	فللعيـــنِ أنوار البساتيـــن حولهـــا	وللسمع تَفْجيرُ الميـــاهِ خلالهـــا	ص74
الجبال	وأنـــــتَ تُديمُ تَثْقيـــلاً طويـــــلاً	تدُومُ به كما رَســـــتِ الجبالُ	ص65
الماء	أدَرْنا زلالَ الماءِ إذْ عَـــذُب اسمُـــهُ وقد خرقْتُ بُطُون الأرضِ عنْ نُطفٍ	فصار على الأفواهِ أحلى وأعذبا من أعذبِ الماء نحْوَ البيت نُجْريها	ص45 ص90
الشمس	كذا الدراري وجدْنا الشمس أعظمها	قدْراً وإن قصُرتْ في العلوِ عن زُحلِ	ص79
البدر	وزادنا أن شهـــر الصومِ قابَلَنَا	بخير عيدَيْن منه: البدرُ والعِقَبُ	ص32
الليل	حكى هَزَجَ الأطيارِ ليلا عجيجُها	ومُسْتترَ النوَّارِ صُبحاً جمارُهـــا	ص52
النجوم	إذا استوتْ فوقُه زُهرُ النجوم غَدَتْ	تثُورُ مـــن مائه نارٌ بلا شُعَلِ	ص81
ظل نسيم	اِقْرِ السلامَ على الركينِ وقلْ له	مُذْ غبَتَ لم أرتحْ لظلٍّ نسيـــمِ	ص85
السحاب والمطر والرعد	فكأنَّ السحـــابَ في الأُفقِ رَكـــبٌ يُذكِرُ الغيثُ والرعُودُ حجيجـــاً	زمَّ أحداجَهُ وصفَّ قطـــــارهُ عجَّ أصواتـــه وبثَّ جمـــارَهُ	ص54
الزهراء	أَرْتَابك الزَهْراءُ يومَ إستلامِنَاَ لقد جلا مصنعُ الزهراءِ عن أَثرٍ	من الراحةِ العليا أديمَ الأناملِ مُوحَّدِ القَدْر عن مِثْلٍ وعن مَثَلِ	ص75 ص79

الجامع	وساحةُ المسْجدِ الأعلى مُكلَّلةٌ مكاتباً لليتامى من نواحِيها	ص91

شهد معجم ابن شخيص وفرا من الألفاظ ذات الصلة بالطبيعة الأندلسية، وخاصة فترة خلافة قرطبة فهي من اجمل بقاع الارض، ذات طبيعة ساحرة خلابة حيث قال عنها ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة "وحضرة قرطبة، منذ استفتحت الجزيرة، وهي كانت منتهى الغاية، ومركز الرَّاية، وأُمُّ القرى، وقرارةَ أهلِ الفضْل والتُقَى، ووطن أُولي العِلم والنُهى... وبستان ثمرة الخواطر، وبحر دُرَرِ القرائح..." [1]، ويبرز في ألفاظه تأثرا واضحا ببيئته المستمدة من الطبيعة والمناظر المتنوعة من بساتين وحقول وحدائق منورة بأبهى ألوان الورود (الآس، الأقحوان..) وبأجمل الأزهار الفواحة المتدفقة، وسهولها الخضراء والجبال المكسوة بالأشجار والمياه العذبة بنسيمها العليل، فلم يكتفي شاعرنا بوصف الطبيعة الطبيعية فذهب إلى الطبيعة الصناعية وما فيها من جمال عمراني فتغنى بها بوصفه لمدينة أمير المؤمنين "الزهراء"، ولهذا نجد معجم شاعرنا ملما بالألفاظ العذبة والنغمة العاطفية، واتسامها بأسلوب راق، وذلك بما تنعم به الطبيعة الأندلسية من جمال باهر وألوان ساحرة، تبعث الانبهار والدهشة في النفوس.

وإلى جانب ألفاظ الطبيعة التي ركز فيها شاعرنا ابن شخيص من خلال عنايته باللفظة الموحية عن خلجاته وحالته النفسية، نجد مقابلها **ألفاظ حزن** رصينة وقوية بأسلوب فخم وهذا ما يظهر في قصائد المديح وذلك بانتقاء ألفاظ شديدة القوة معبرة عن الحزن واللوعة، كما سنوضحه في الجدول الآتي:

---

[1] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، دط ، 1997، ج1، ص33.

اللفظة	البيت		الصفحة
حتفٌ	وأنَّ عَزْمَتَـــهُ حتْـــمٌ وغضبَتَهُ	حتفٌ، وفي اللَّهِ منه الحتفُ والغضبُ	ص33
الموت	يرجو الحياةَ ويخشى الموت فهوَ على	حالين ضدَّيْـــنِ: مســـرور ومكتئبُ	ص38
الجزع والرهب	ما صدّها عـــن تلقِّيه بكل أذى مضى يُذَكِّرُ بالتهلـــيلِ مِنْ جزَعٍ	يوفي على الحتفِ إلا الطوعُ والرَهَبُ ركّابَ بَحْرٍ دنا من سُفْنـــها العطبُ	ص38
دم	ولوحناها على الشيعيِّ لا نكشفتْ	وسيفُـــه من دمٍ الأوداج مختصبُ	ص38
الفناء	كيده في العدا الفنـــاءُ الـــــذي	[.....]فتأثيـــره سريـــعُ بطـــــيٌّ	ص94
المنية	أديرتْ به كأس المنية بالمـــنى	فأي مذاق ما أمـــــر وما أحلـــــى	ص69
البطش	أساطيل هُنَّ الموتُ أو في طباعِهِ	لا يقاعها بطشاً واتباعهـــــا وسُـــــلاً	ص71
العتاب	كان في كثرةِ العتابِ دلـــــيلُ	ليْ علـــى أنَّ مَنْ هويْـــــتُ مَلولُ	ص66

نجد شاعرنا ابن شخيص في هاته الألفاظ قد استعمل اللغة الرصينة الدالة على انفعال نفسي ويستمر هذا الانفعال مع عاطفته وإحساسه، فيفيض بالحزن والألم العميق واليأس، فشاعرنا نجده قد استعمل كلمة الموت بعدة ألفاظ (الحتف، الفناء، المنية...) فدلالات هذه الألفاظ تعبر عن حالة الحزن التي سكنت وجدانه، فالألفاظ خير تعبير عن الحالات المفعمة بالألم والحيرة.

2. الأســـلـــــــوب:

إن الأسلوب هو تلك الطريقة أو الكيفية التي يصيغها الشاعر للتعبير عن معاينة واختيار الألفاظ التي تفي بالغرض، فالأسلوب بمعنى آخر هو إطار الفكرة حيث يضع الشاعر فيه معانيه [1]، وقد احتفى شاعرنا في أساليبه بالصور البيانية وأنواع البديع، فالحقيقة إنها ليست صيغا تالية يؤتى بها للتزيين والتحسين، وإنما هي جوهرية في لغة الشعر لا تتحقق المادة الشعرية إلا بها، واللغة الشعرية من خلق الشاعر والشاعر يستخدمها استخداما إيجابيا ومن ثم تؤثر في اتجاه القارئ وتقنعه.[2]

أ/ الصـــــــور البيانيـــة:

تعد الصور البيانية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وهي تمثل جوهر الشعر إذ تتظافر مع المكونات الأخرى لكي تبرز مقدرة الشاعر الفنية، وإيصال فكرته للمتلقي، والشعر لم يتميز عن غيره من الفنون بلغته ونسقه الموسيقي فحسب، بل يتميز بالصورة أيضا. فهذا الجاحظ ينظر إلى الشعر على أنه "صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير" [3]، فالبيان إذا هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه.[4]

---

[1] حسن علي عبد الحسين الدخيلي: البنية الفنية لشعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام ،دار حامد للنشر و التوزيع عمان ،الاردن، ط1، 2011، ص59-60.

[2] ينظر: د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص203.

[3] د. آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس، ص171.

[4] د. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني-علم البيان- علم البديع)، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2007، ص143.

ومن هذا المنطلق سنحاول الكشف عن الصور البيانية، التي وجد فيها شاعرنا ابن شخيص تنفيسا عما يختلج نفسه من مشاعر وعواطف، وتعبير عن المعاني العميقة عما في داخله، وذلك نجده أولا في:

❖**التشبيه:** من أقدم صور البيان ووسائل الخيال، وأقر بها إلى الفهم والأذهان، ولذلك اعتبره بعضهم من الفنون التي تمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي، والربط بين الأشياء لتقريبها أو توضيحها، أو إضفاء مسحة من الجمال.[1]

والتشبيه لغة هو: التمثيل والمماثلة، يقال شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به.[2]

أما في المعنى الاصطلاحي هو: صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لا شتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر.[3]

والمتمعن في شعر ابن شخيص نجده في أغلب الأبيات جاءت تشبيهاته، باستخدام أدوات التشبيه (كأن، الكاف) فهي أكثر الأدوات استعمالا، وذلك لما تتميز به من قوة وإيضاح المعنى المقصود واختصاره، ومن الشواهد على ذلك نجد قوله: [4]

أراد الـــورد بـالآسِ انتقـاصًا فقال لـه نقيصَتـُكَ المَـــلالُ

فقال الـــورد: لسْـــتُ أزورُ إلاّ علـى شوقٍ كمـــا زارَ الخيـــالُ

---

[1] د. أحمد مطلوب، فنون بلاغية (البيان –البديع)، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975، ص27.

[2] د. يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة –منظور مستأنف – ، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2007، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص15.

[4] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 65.

وأنـتَ تُدِيـــمُ تثقيـلاً طويلاً تَدُومُ به كمـا رسَـتِ الجبَـالُ

فتَسْأَمُك العيونُ لذاك بُغْضـًا وتَرْقُبُنِي كمـا رُقِـــــــبَ الهـلالُ

فشاعرنا في هاته المقطوعة أورد عدة تشبيهات، فهو يعقد حوارا ومقارنة بين الورد والآس، فقد شبه فصل وجود الورد وظهوره بأنه يأتي سريعا بحيث يكون كالخيال، أي إنه نادر ولا يمكن أن يدرك كما لا يدرك الخيال، ثم يشبه بالمقابل الآس بأنه يديم في حضوره وظهوره ويثقل على غيره ويرسو كما رست الجبال فهي لا تتحرك، وليس فيها ما هو جديد، ثم يختمها بأن الذي يأتي سريعا ولا يدرك تترقبه العيون عكس الذي يبقى ويثقل حتى تسأمه العيون، فيشبه هذه الحالة بالهلال فهو محط ترحيب ومراقبة دوما.[1]

وقوله أيضا: [2]

بل فضلُها في مباني الأرضِ أجمعها كفضلِ دولةِ بانيها على الدولِ

فيرسم الشاعر فضل مدينة الزهراء على باقي الدول المبنية، فقد أحسن شاعرنا في تصويره لمدينة الزهراء فهي أعظم مباني أمير المؤمنين، وذلك بدقة وأسلوب عميق.

أما الصورة الثانية فهي الكناية، وهي وسيلة بلاغية تساهم في التعبير عن خيال الشاعر من خلال طاقته الإبداعية وذلك باللغة المجازية.

---

[1] د. آزاد محمد الباجلاني: المجالس الشعرية في الأندلس، ص177.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق، ص 80.

❖**الكناية:** لون من ألوان التعبير البياني، وقد عني بها نقاد العرب وعرفوا بها مكانتها في الإيضاح والتأثير كما نالت استحسانهم فيقول الزركشي: "الكناية عن الشيء: الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهي عند أهل البيان: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيرمي به إليه ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى".[1]

وإذا نظرنا إلى شعر ابن شخيص، نجد أن هذه الصورة –الكناية– لم تكن طاغية في قصائده بكثرة، الا أن استعماله لها أكسب الكلام توكيدا وروعة وجمالا وإثارة ودهشة المتلقي، فنجده يقول في مدحه للحكم المستنصر: [2]

أشرقَ الأفــقُ لما عمَّهُ جَــذَلٌ ونوَّر الأرضُ لمـــــا هــزَّه طربٌ

ففي هذا البيت كناية عن صفة الفرح والبهجة فعبارة "عمه جذل"، "هزه طرب" لتدل على شدة الفرح والسرور التي تعتري الحكم صاحب السخاء والعطاء.

وجاء في قوله أيضا: [3]

عرضَتْ لي وساوسٌ لو أصابت قلــبَ غيري لشُدَّ في الأكفــان

فهذه كناية عن الموت فنجده يورد لفظة (الأكفان) ليدل بها على ذلك.

---

[1] ينظر: د. أحمد مطلوب، فنون بلاغية، ص162–169.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي، المصدر السابق، ص 32.

[3] المصدر نفسه، ص 88.

❖**الاستعارة:** وهي الصورة الثالثة لدى شاعرنا وتعني "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع الإفصاح بالتشبيه وإظهاره وتجيء على اسم المشبه به وتجربه عليه". [1] وقد برزت الاستعارة في شعر ابن شخيص بشكل جلي، ومن ذلك نجد قوله: [2]

فالوردُ يحكي خدوداً راقَهـــاَ خجلٌ والأقحوانُ ثغــوراً زانَـــــها شَنَبُ

فهنا يشبه الشاعر "الورد" بالإنسان فحذف المشبه به (الإنسان) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "يحكي خدودا راقها خجل"، فالإنسان هو المتعلق بهاته الصفات، على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضا: [3]

فاضتْ على جندكَ الأرزاقُ وارتفعتْ بكـــلِ قـــوادك الأقـــدارُ والرُتبُ

ففي عبارة "فاضت على جندك الأرزاق" استعارة مكنية أجاد فيها الشاعر، إذ شبه الشاعر "الأرزاق" بفيضان الماء حيث ترك قرينة تدل على ذلك (فاضت)، وقوله أيضا: [4]

أرى مشـــرقَ الدنيا ينافـــسُ مَغْربا علـــى غُـــرةٍ لم تُبقِ للظلمِ غَيهبَا

شبه الشاعر المشرق والمغرب (بالإنسان)، إذ حذف المشبه به (الإنسان) وترك لازما من لوازمه "ينافس" على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1] د. أحمد المطلوب، فنون بلاغية، ص126.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ،المصدر السابق، ص 33.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] المصدر نفسه، ص 44.

لقد تمكن شاعرنا من خلال هاته الاستعارات تصوير حالته النفسية بطريقة فنية وبراعة في التصوير والوصف، إذ أن استعاراته مستوحاة من طبيعة بلاده الخلابة، وهذا ليدل على سعة خياله، وقدرة تأثيره على المتلقي.

ب/ **المحسنات البديعية:**

علم يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقيه على مقتضى الحال، وهذه الوجوه ما يرجع منها إلى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية، وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية.[1]

❖**المحسنات المعنوية:** وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ وهي بينها: [2]

•**الطباق:** ويسمى المطابقة والتكافؤ والتضاد، وهو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة. [3] والملاحظ في شعر ابن شخيص استخدامه لفن الطباق بكثرة وذلك لسبب جمال الذوق الرفيع عند الشاعر، وتلك الألفاظ المعبرة عن تجربة شعورية عميقة ومثال ذلك في قوله: [4]

فلو طارَ فوقَ الأرضِ أو غارَ تَحتها لما خالَ أنّ المتنـــأى عنك واســـعُ

---

[1] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ص105.

[2] د. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص237.

[3] الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة ، شرحه: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص255.

[4] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي، المصدر السابق، ص 57.

ففي لفظتي (فوق – تحت) طباق إيجاب، وفي هذه المطابقة الجميلة الرقيقة نجد تقوية المعنى وموازنة محكمة.

وفي طباق الإيجاب نجد أيضا: [1]

وما ضاعَ قَطْعُ البرِّ والبحرِ منهما وما أملٌ عندَ الإمام بضائـــعُ

وقد طابق الشاعر هنا بين لفظتي (البر والبحر) طباق إيجاب يوضح صورة الشاعر الجلية تجاه ممدوحه.

ومن طباقه أيضا نجد في قوله: [2]

وقدْ أغـــزيتَ جحفـــلاً لـــكَ فيـــه نظـــرٌ ظاهـــرٌ وسِـــــرٌ خَفِـــيٌّ

استخدم شاعرنا طباق الإيجاب في لفظتي (ظاهر وخفي)، فمن خلال اللفظة وضدها،توحى لنا إلى دقة بالغة وجرسا موسيقيا داخل البيت.

أما عن طباق السلب فنجده أيضا طاغي بكثرة في شعر ابن شخيص، ومن شواهد ذلك قوله: [3]

وباسمِ أمينِ اللَّهِ أُيِّـــدَ جعفـــرٌ وما زالَ حزبُ اللَّهِ يَعْلو ولا يُعلى

فبين لفظتي (يعلو ولا يعلى) طباق السلب فهو يعطي قوة ودلالة على المعنى وأكثر جمالا للبيت.

---

[1] المصدر السابق ، ص 62.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

[3] المصدر نفسه ، ص 69.

وقوله أيضا : [1]

أظلَّكِ مَهديُّ الإمـــــامِ فسارعي فلا حَظَّ في البُقيا لمنْ لم يســـارعِ

فطباق السلب نجده في (سارعي_ لم يسارع)، وفي الأخير نستنتج أن كل تلك الألفاظ الجلية في شعر ابن شخيص تأخذ أبعادا في بناء القصيدة وتكسوها جمالا وبهاءا، كما نجد أن للتضاد وسيلة تؤدي إبراز المعنى وتدعيمه مما يؤدي إقناع المتلقي وتفاعله.

•**المقابلة:** وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب[2]، وإذا نظرنا إلى هذا المحسن البديعي المعنوي، نجده قد اهتم به شاعرنا لقيمته الفنية، وما يبعثه من إعجاب في نفس السامع. وورد ذلك في قوله: [3]

يرجو الحياةَ ويخشى الموتَ فهوعلى حاليـــنِ ضدَّيْنِ: مسرورٌ ومكتئـــبُ

فنجد في صدر البيت مقابلة اثنين باثنين جاءت على التوالي، فاشتملت على معنيين (يرجو الحياة، يخشى الموت).

وقوله أيضا: [4]

فعَمَّرَ أهلُ الفضلِ كـــلَّ الجوامع وعطَّلَ أهـــلُ اللهو كلَّ المصانـــعِ

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ،شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق ،ص 62.

[2] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص259.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية ، المصدر السابق، ص 38.

[4] المصدر نفسه ، ص 64.

نلاحظ ألفاظ صدر البيت جاء مقابلا لعجزه إذ أنه ترك أثرا في المعنى والأسلوب، حيث عرضت المتضادات في نسق يثير الانتباه إلى الفكرة فتزداد وضوحا وقوة في العقل وتأكيدها.

❖**المحسنات اللفظية:** وهي تلك التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ أصالة، وإن حسنت المعنى تتبعا لتحسين اللفظ، ومن المحسنات اللفظية:

•**الجناس:** وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، والجناس نوعان: الجناس التام والجناس غير التام.

-**الجناس التام:** وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور (نوع الحروف، عدد الحروف، ترتيب الحروف وهيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات [1]، ومثال ذلك في قوله: [2]

فاختالتِ الأَرضُ من عُجْبٍ بهِ وأرى أنْ ليس في عُجْبِ مختالٍ به عَجَبُ

وهنا جناس تام بين (عُجْبٍ) (عَجَبُ) فهما متشابهان، إلا أن كلمة (عُجْبٍ) الأولى دلت على الزهو والكبر، وأما الثانية (عَجَبُ) فدلت على الدهشة والانبهار.

وقوله أيضا: [3]

جفونٌ أجالَ الحســـنُ فيهنَّ فترةً فحلَّ عُرَى الآجـــال منذُ أجالَهـــا

---

[1] د. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص276-277.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق، ص 32.

[3] المصدر نفسه ، ص 72.

فالجناس حاصل بين (أجال والآجال) فالأولى بمعنى أدار، أما الثانية بمعنى العمر، وذلك دلالة على إحساس الشاعر وعاطفته الجياشة تجاه محبوبته.

ومن الجناس التام نجد في قوله: [1]

لقد جلا مصنعُ الزهـــراءِ عن أَثـــرٍ مُوحَّدِ القدْر عن مِثْلٍ وعن مَثَـــلِ

فالجناس التام ظهر في لفظتي (مِثْلٍ ومَثَلِ) فالمقصود بالأولى المساوي أما الثانية، فيقصد الشبه، إذ تجلى الجناس هنا إلى إيحاء عميق للبيت وساعدت الحروف على تقوية المعنى وتأكيد دلالتها، وخلق جو موسيقي وأنغام جميلة.

-**الجناس غير التام (الناقص):** وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام.[2] ومن أمثلة ذلك قوله: [3]

وأنتَ تُدِيـــمُ تَثقيلاً طويلاً تَدُومُ بهِ كما رَسَـــتِ الجبالُ

يظهر الجناس الناقص بين لفظتي (تُدِيمُ وتَدُومُ)، إذ نجد جميع الحروف متفقة إلا حرفين اختلفا وهما (الواو والياء) مما أدى إلى اختلاف في المعنى، فالأولى دلت على الحضور والظهور، أما الثانية بمعنى الاستمرار.

وقوله: [4]

طلعتَ إلى الدنيا بسعدٍ مقابلِ فأَنسأك الإقبالُ عاماً بقابـــلِ

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ،شعر ابن شخيص الأندلسي ،المصدر السابق ، ص 79.

[2] د. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص277.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 65.

[4] المصدر نفسه ، ص75.

يتضح الجناس في لفظتي (مقابلِ، بقابلِ) فالاختلاف ظهر في حرفي (الباء والميم)، إلا أنها اختلفت في المعنى، فالأولى دلت على المماثلة أما الثانية فيقصد بها قبل العام الذي هو فيه.

والملاحظ في الأخير أن هذا اللون البديعي اللفظي،أدى دورا عظيما في شعر ابن شخيص وذلك من إكساب الكلام نغما موسيقيا ترتاح له الأذن وتلتذ له النفس، كما يعين على تجميل الأسلوب وتقوية المعنى، إذ أنه يحرك الذهن عن طريق الاختلاف في المعنى.

•**السجع:** هو اتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقره، ولا يحسن السجع إلا إذا كانت مفرداته رشيقة خفيفة على السمع، يخلو من التكلف، بحيث لا تأتي الألفاظ على حساب المعاني، وأن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة، وأن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى جديد حتى لا يحدث تكرار[1]، وهذا الفن البديعي يضفي على شعر ابن شخيص نوعا من الجرس الموسيقي، ومن أمثلة ذلك قوله: [2]

أَعَــزَّ ذوي الإفهامِ والعلمِ ظلُّــهُ فما شئتَ من راوٍ وواعٍ وواضــعٍ

فجاء في هذا البيت ثلاث فواصل إذ انتهت بحرفي (الواو، العين) وهي (راوٍ وواعٍ وواضعٍ)، حيث جاءت الألفاظ متوازنة أحدثت جرسا موسيقيا وإيقاعا يجذب انتباه السامع، ويجعل للتعبير قوة وتأثيرا.

---

[1] د. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة، ص289.

[2] أحمد عبد القادرصلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي، المصدر السابق، ص 64.

وقوله أيضا: [1]

وما كانَ ذنبي غيرَ حفظي عهودِهَا وطـــيٍّ هواها واحتمالـــي دلالَها

فالسجع هنا يظهر في (عهودِهَا، هواها، دلالَها) إذ انتهت بحرفي (الهاء والألف)، فجاءت الألفاظ المسجوعة بتنميق البيت وتزيينه وبرزت موسيقى عذبة الرنين وهذا ما ساعد على تحسين اللفظ.

ثـــالثـــا: المـــوســـيقـــى

[1] المصدر السابق ، ص 73.

من أبرز السمات التي تميز الشعر عن غيره من الكلام تلك الموسيقى الواضحة التي تتآزر مع عناصر أخرى كثيرة، حتى يصل ذلك اللون من التعبير إلى قلب قائله وعقله ويملك على مستمعه حواسه كلها، فيشده إلى ما يريده الشاعر من إيصال تجربته الشعرية إلى الملتقي قارئا كان أو مستمعا.[1]

فالموسيقى من أهم الظواهر التي يمتاز بها الشعر العربي،ومن أبرز عناصر الشكل، والموسيقى تناسب في أبيات الشعر أو القصيدة فتحدث أنغاما تساعد على الكشف عن الحالة النفسية للشاعر، أو للتعبير عن حالة شعورية، وقد حاز الوزن على اهتمام النقاد القدماء لأن "الشعر الموزون إيقاعا يطرب الأفهام لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه".[2]

والنقاد القدماء نظروا إلى الشعر على أنه "الكلام الموزون المقفى"، ولهذا لم يروا في الشعر ما يميزه من النثر سوى اشتمالها على الأوزان والقوافي، ويعد الوزن والقافية العمودين اللذين تستند إليهما موسيقى الشعر [3]، ولهذا نجد ابن رشيق يشير إلى أهمية الوزن حيث يصفه بأنه "أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية".[4]

---

[1] د. شعبان صلاح، موسيقى الشعر بين الإتباع والابتداع، دار غريب، القاهرة، ط4، 2005، ص11.

[2] محمد أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2، 2005، ص21.

[3] د. آزاد محمد الباجلاني، المجالس الشعرية في الأندلس، ص186.

[4] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص121.

1-**الـــــوزن** : وهو شرط أساسي وضروري يجب حضوره في الشعر وبدونه ينزل الشعر إلى مرتبة النثر، ولأن الشعر يقوم على أربعة عناصر فنية أساسية، إذا اختل واحدا منها لا يقوم الشعر، وهي (اللفظ والوزن والمعنى والقافية).[1]

وإذا وقفنا عند البحور التي اختارها ابن شخيص في شعره، يمكن القول أنه لم يلتزم بحرا واحدا. غير أنه وظف خمسة بحور من أصل ستة عشر بحرا، في مجموع ثماني وعشرون قصائد ومقطعات، حيث وظف البحور بنسب متباينة حسب الموضوع المتطرق له وهي مرتبة كما يوضح لنا الجدول عدد أبيات البحور الأكثر استخداما:

الرتبة	اسم البحر	عدد الأبيات	النسبة المئوية %
01	الطويل	173	%53,33
02	البسيط	88	%27,16
03	الخفيف	55	%16,97
04	الكامل	4	%1,23
05	الوافر	4	%1,23
المـــــــجـــــمـــوع		324	%99,92

نلاحظ من خلال الجدول أن بحر الطويل احتل المرتبة الأولى بنسبة 53,33% من بين بحوره الخمس، وهذا يعود إلى تفاعيله الطويلة، وسماه الخليل بن أحمد طويلا لأنه "قد تمت أجزاؤه"[2]، إذ جاء بحر الطويل ما يقرب من نصف شعره، إذ لجؤوا إليه

---

[1] حسين علي عبد الحسين الدخيلي ، البنية الفنية لشعر الفتوحات في عصر صدر الإسلام، ص135.

[2] محمد أحمد وريّث، حول النظائر الإيقاعية للشعر العربي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط 1، 1985، ص37.

معظم الشعراء لأنه "يمنح الشاعر مرونة يجعله قادرا على التحرك بحرية واسعة في مساحات موسيقية طويلة، لكونه متعدد التفعيلات متقاربا في سكناته وحركاته". [1]

والملاحظ لشاعرنا ابن شخيص أنه طويل النفس في المديح فقصائده طوال، ولهذا يبدو أن شاعرنا ارتاح للبحر الطويل في قصائده المدحية وتهنئته لحكمه المستنصر، فهو يعبر عن ما يبثه في داخله من شعور وانفعال، فسنوضح ذلك في بعض الأبيات من بحر الطويل مع التقطيع العروضي في قوله: [2]

(من بحر الطويل)

أرى مَشرقَ الدنيـــا ينافسُ مغربها على غُـــرَّةٍ لم تُبـــــق للظلمِ غَيْهبا

0//0//-0/0//-0/0/0//-0/0// 0//0//-/0//-0/0/0//-0/0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وفي هذا البيت نجد بعض الزحافات مثل: فعولن ← فعول

مفاعيلن ← مفاعلن

وهو زحاف القبض أي زحاف مفرد يسقط بموجبه الخامس الساكن[3]،ونجده يقول أيضا في تهنئة الحكم بعودة بني حمدون إلى طاعته: [4]

---

[1] د. آزاد محمد الباجلاني، المجالس الشعرية في الأندلس، ص186.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص 42.

[3] محمد أحمد وريّث، حول النظائر الايقاعية للشعر العربي، ص37.

[4] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 64.

(من بحر الطويل)

فتلك مساعيـــهِ وهـــذي صفاتُهُ وصدقُ الدواعي بالشهودِ القوانعِ

0//0//-0/0//-/0/0//-/0// 0//0//-0/0//-0/0/0//-0/0//

فعول مفاعيل فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

نجد في هذا البيت عدة تغيرات طرأت على التفعيلة مثل:

فعولن ← فعول (زحاف القبض أي حذف الخامس الساكن)

مفاعيلن ← مفاعلن (زحاف القبض أي حذف الخامس الساكن)

مفاعيلن← مفاعيل (زحاف الكف أي حذف السابع الساكن)[1]

إذن لقد جاءت قصائد شاعرنا على وزن تام (الطويل)، وجد فيه مجالا واسعا للتعبير عما يجول في نفسه ومشاعره وأحاسيسه بكل حرية، ليأتي بحر البسيط في المرتبة الثانية بنسبة مئوية تقدر بـــ 27,16% وهو مبني على (مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فاعلن) في كل شطر وسماه الخليل بن أحمد بذلك "لأنه انبسط على حد الطويل"[2] ويبدو أن شاعرنا ارتاح للبحر البسيط وذلك في قصائد المدح والغزل، ووجد فيه تعبيرا عن انفعالاته وأفكاره وهمومه، وفي ذلك يقول ابن شخيص من بحر البسيط:[3]

---

[1] محمد احمد وريّث، حول النظائر الايقاعية للشعر العربي ،المرجع السابق، ص32،35.

[2] المرجع نفسه، ص55.

[3] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي، المصدر السابق، ص 91.

وسَاحَةُ المَسْجدِ الأَعلَـــى مُكلَّلَةٌ مَكَاتِبًا للـــيتَامى مـــن نَوَاحِيهَا

0/0/-0//0/0/-0//0/-0//0// 0///-0//0/0/-0//0/-0//0//

متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فاعل

نجد في هذا البيت بعض التغيرات مثل: زحاف الخبن وهو إسقاط الثاني الساكن

مستفعلن ← متفعلن

فاعلـــن ← فعِلن

ونجد أيضا علة القطع وهي (علة نقص أي حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة وإسكان ما قبله) مثل: فاعلن← فاعل(فَعْلنْ)[1]

فالشاعر عبر في هذا البيت عن مدحه لحكمه وتخليد مآثره التي وجد فيها قابلية وقدرة على استيعاب أفكاره وعواطفه، لذا احتاج إلى بحر البسيط وذلك لسهولته في الذوق وبساطته، في حين نجد بحر الخفيف في المرتبة الثالثة بنسبة 16,97% ويتكون من (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن في كل شطر) وسماه الخليل بن أحمد خفيفا لأنه – في نظره– أخف السباعيات،وبه شاعرنا نظم شعره في الفـرح والحزن لأنه أخف البحور واستخدمه في الوصف والهجاء، ونذكر مثال عن ذلك في قوله من بحر الخفيف: [2]

---

[1] د. شعبان صلاح، موسيقى الشعر بين الإتباع والإبتداع، ص156.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 87.

من مجالِ الأكفِّ في سُفْــرَةٍ تحـــ وي صُنـــوفَ الحِيتانِ والخِرفانِ

0/0//0/-0//0/0/-0/0//0/ 0/0//0/-0//0//-0/0//0/

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

قد دخلت في هذا البيت زحاف الخبن (حذف الثاني الساكن لتصبح مستفعلن متفعلن) وليأتي بعد هذه البحورالمستعملة بكثرة (الطويل، البسيط، الخفيف) استخدام ضئيل للبحور الأخرى مثل الكامل والوافر، وذلك بظهورهما بأربعة أبيات فقط، في حين أنه لم يتطرق إلى البحور المتبقية (الهزج، المتقارب، المتدارك، الرمل، الرجز، السريع، المنسرح، المديد، المجتث، المقتضب، المضارع).ولا شك في أن ابن شخيص كان متقنا في اختياره للبحور الخمس، وهذا لأن أبياته متوازنة محكمة النغم، متغلغلة بإيقاع رقيق مؤثر في قلوب السامعين ومريح في الأنفس، وبهذا يجعل المتلقي مشاركا بأحاسيسه وعواطفه.

وقد برز في شعر ابن شخيص أساليب تخدم الوزن الشعري بإدخال عليها جماليات **كالتصريع**،ولقد اعتبر النقاد التصريع دليل قدرة الشاعر وسعة فصاحته واقتداره في بلاغته [1] ومن خلال دراستنا لهذه الخاصية نجدها متواجدة في شعر ابن شخيص وهذه علامة بارزة تبعث في بنية القصيدة جمالا وسحرا ونذكر في ذلك قوله: [2]

(من بحر البسيط)

وأشرقَ الأفــقُ لما عمَّه جَـــذَلٌ ونوّر الأرضُ لمـــا هـــزَّه طربُ

---

[1] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص192.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية،شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق، ص 32.

ونلاحظ في هذا البيت خلق موسيقى وإيقاعا خلابا جعل المتلقي يعيش جو الطرب والسرور، ونجده معبرا عن عتابه وألمه لمحبوبته فيقول في مطلع القصيدة: [1]

(من بحر الخفيف)

كانَ في كثرةِ العتابِ دليلُ ليْ على أنَّ مَنْ هويــْتُ مَلولُ

وقال أيضا: [2]

(من بحر الطويل)

يقولونَ كَمْ تدعو إلى غيرِ راحمٍ وما كلُّ منْ يشكو إلى الناسِ يرحمُ

نستشف من هاته الابيات على براعة شاعرنا في نظم قصائده على تصريع ملائم لحالته النفسية، فقد بدت ألفاظه واضحة، وأبياته مشحونة بموسيقى عذبة ورشاقة رائعة. فهذا دل على قدرة الشاعر واحتكامه في النظم وإلى جانب عنصر التصريع الذي ترك جمالا ونغما موسيقيا ساحرا، نجد أيضا عنصر **التكـــرار** وهو أسلوب يقوم على إعادة استخدام كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضع آخر أومواضع أخرى في سياق نص أدبي واحد.[3]

---

[1] المصدر السابق، ص 66.

[2] المصدر نفسه ، ص 83.

[3] محمد مصطفى أبو شوارب ، جماليات النص الش عري "قراءة في أمالي ال قالي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2005، ص163.

والتكرار في أبسط مفاهيمه هو "دلالة اللفظ على المعنى مرددا" [1]، وعند دراستنا ووقوفنا لشعر ابن شخيص لاحظنا من الوهلة الأولى وجود ظاهرة التكرار باعتباره يخدم الوزن الشعري، ويحقق فيه أهداف لإكساب شعره الوضوح و جمال فني راقي، حيث سنتناول التكرار بأنواعه:

تكـــــرار الحـــــروف: يقول إبراهيم أنيس "الصوت ظاهرة طبيعية تدرك أثرها دون أن تدرك كتمها" [2]، لذلك فالأذن تنجذب إلى التكرارات الصوتية قبل أن يتدبر الإدراك أمر معانيها[3] ونتيجة التكرار يبرز لنا نغمة موسيقية تعمل على جلب السامع ولفت انتباهه، ولهذا سنوضح أهم الحروف المتكررة ودلالتها في شعر ابن شخيص ومثال ذلك في قوله:[4]

(من بحر البسيط)

أَسَرْتَهُ بعد سلبِ المُلْكِ من يَدِهِ فصارَ في قَبْضِكَ المسلوبُ والسَّلَبُ

عمد الشاعر على تكرار حرف السين وهو حرف صفيري ويتصف في هذا البيت والأسى معبرا عن موقفه ومحققا في ذلك انسجاما صوتيا.

وكذلك في قوله: [5]

---

[1] محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة حساسية الانبثاق الشعرية الأولى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص200.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو، مصر، ط4، 1999، ص9.

[3] محمد قاسم، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، دار الدجلة، عمان ، الأردن، ط1، 2010، ص853.

[4] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي ، المصدر السابق، ص 39.

[5] المصدر نفسه، ص 62.

(من بحر الطويل)

وما ضاع قَطْعُ البرِّ والبحرِ منهما ومـــا أملٌ عندَ الإمـــامِ بضائـــعِ

شهد هذا البيت تكرار حرف العطف "الواو" الذي أضاف للبيت إضاءة وإيقاعا جميلا ينتج حلاوة في الاستعمال، وإحداث وقعا نغميا، وتبدى أيضا في **تكـــــرار المفـــــردات** إذ أخذ يفيد تأكيد على المعنى، وتقويته وتثبيته في أذهان السامع ومثال ذلك في قوله:[1]

(من بحر الطويل)

نوى بالنزوعِ اللهَ إذ كلُّ نازعٍ إلى ظلِّ مولانـــا إلى اللهِ نازعِ

فتكرار كلمة "نازع" أحدثت وقعا نغميا وانسجاما معبرا عن حالته، ولتقوية معنى الكلمة ولجعل المتلقي مشدودا إليها لما تحمله من رنة ممتعة في النفس ونجده يقول أيضا في تكراره لكلمة (العجب) [2]

(من بحر البسيط)

فاختالتِ الأرضُ منْ عُجَبٍ به وأرى أنْ ليس في عُجَبِ مختالٍ به عَجَبُ

نلاحظ تكراره هذا أفاد تقوية المعنى وتأكيده، إذ ترك إيقاعا بسيطا في ذهن المتلقي فالتكرار إذن لا يقتصر على حرف أو مفردة فقط وإنما يتعدى إلى **تكـــــرار عبـــــارة**

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ،المصدر السابق، ص 63.

[2] المصدر نفسه ، ص 32.

معينة فتكون هذه العبارة المرتكز الأساسي الذي يقوم عليه البناء الفني للقصيدة، ومن الشواهد التي برز فيها تكرار العبارة نجده يقول: [1]

(من بحر الطويل)

مُنى الخَلْقِ أن يرقَى مَنَابِر قد أنَى لداعيه أَن يرقـــى عليهـــا فَيخطبا

كررت عبارة "أن يرقى" مرتين، فالشاعر عمد في تكرارها لتقوية الصورة ولفت انتباه القارئ، ولإبراز طاقة الكاتب الإبداعية، كما ورد تكراره في عبارة أخرى في قوله: [2]

وكلٌّ مُلتهبٍ يُطْفَا وَشَـــرُّهـــمُ منْ بعـــدِ عثمـــانَ يُطْفَا ثم يَلْتَهـــبُ

فيكرر شاعرنا عبارة "ملتهب يطفا" ويعكس هذه العبارة في عجز البيت "يطفا ثم يلتهب"،فهنا دلالة على تقوية المعنى ومنحها قوة وصلابة.

ومما سبق تحدثنا عن الوزن، وهذا ما يقودنا الحديث عن **القـــــافيـــــة :**

2-القافية : فهي "شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية" [3]، فيرى الأخفش الأوسط أن القافية "هي آخر كلمة في البيت أجمع، وإنما سميت قافية لأنها تقفوا الكلام، أي تجيء في آخره" [4] فهي إذن ركن

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ،المصدر السابق ، ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] د. آزاد محد الباجلاني، المجالس الشعرية في الأندلس، ص188.

[4] محمد أحمد وريّث، حول النظائر الإيقاعية، ص144.

أساسي آخر من أركان القصيدة في بنائها وموسيقاها والوزن مشتمل عليها، فهي عنصر مهم في بناء القصيدة وتوجيهها.[1]

أما عند إبراهيم أنيس فهي "عبارة من مجموعة من الأحرف التي تلتزم في آخر القصيدة أو المقطوعة، تعطي أصواتا تتكرر من خلال لحظات زمنية منتظمة" [2] ومن هذه الحروف "الروي، التأسيس، الدخيل، الردف..." [3]،وباعتبار أن الروي هو الحرف الأهم في حروف القافية، وهو الحرف الأخير من كل بيت وعليه تبنى القصيدة وتنسب إليه[4]، وإذا كان هذا الحرف يتكرر عبر أبيات القصيدة الواحدة فإنه يحقق القيمة الإيقاعية، والتي تتعلق دوما بتكراره على مسافات ثابتة هي الحركات التي يكونها [5]، ومنه سننطلق في دراستنا للقوافي التي نظمها شاعرنا ابن شخيص، وهي مرتبة تنازليا من الأكثر استعمالا إلى الأقل، وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:

الرتبة	حرف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
01	الباء (ب)	117	%36.11
02	اللام (ل)	84	%25.92
03	العين (ع)	54	%16.66
04	الياء (ي)	32	%9.87
05	النون (ن)	14	%4.32
06	الراء (ر)	10	%3.08

---

[1] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العمرية، ص193.

[2] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1988، ص237.

[3] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص135.

[4] ابراهيم انيس، موسيقى الشعر ،المرجع السابق ،ص247.

[5] اماني سليمان،الاسلوبية و الصوفية،دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج،دار مجدلاوي،عمان ،الاردن، دط، 2002 ، ص46.

07	الميم (م)	07	%2.16
08	الهاء (ه)	05	%1.54
09	الحاء (ح)	01	%0.30
المـــــجمـــــوع		324	%99.96

إذ لجأ إلى معظم الأصوات المجهورة في نظم قصائده ، فاعتنى شاعرنا بحروف القوافي التي استخدمها أكثر ملائمة لحالته النفسية، واختار أكثر الحروف راحة له في النطق، واحتل حرف الباء المرتبة الأولى، بنسبة مئوية تقدر بـــ 36.11% وهو حرف شديد وقوي مجهور يوحي عما يكتمه في داخله من مشاعر ومكبوتات، ونجد قصيدته البائية يقول فيها: [1]

(من بحر الطويل)

أرى مَشـــرقَ الدنيا تنافـــــسُ مَغربَا على غُرَّةٍ لم تُبـــقِ للظلمِ غَيْهَبَـــا

ففي هذه القصيدة جاء تلاؤم قوي في حرف الباء المفتوح مع بحرها الطويل، وذلك في تعبيره عما يكتمه في داخله من تقدير وطاعة تجاه ممدوحه، ونجد أيضا حرف اللام جاء مكثفا في غرضي الوصف والغزل إذ احتل المرتبة الثانية بنسبة 25.92%، وجاء في قوله: [2]

(من بحر الطويل)

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الاندلسي، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

كانَ في كثرةِ العتابِ دليــلُ ليْ على أنَّ منْ هوَيتُ ملولُ

مَنْ نَوى جفوةً تقوَّل فـــي الحـــ بِّ على مَنْ يُحبه ما يقــولُ

لجأ ابن شخيص في وصفه لمحبوبته في غرض الغزل إلى حرف اللام ذات الإيقاع السلس وجعل الشاعر معبرا عن مشاعره وأحاسيسه، إذ أعطى نوعا من مخرج موسيقي عذب ، أما في المرتبة الثالثة تكرر حرف العين، بنسبة 16.66%، وهو من الصفات القوية عند النطق وذلك لقوته وشدته إذ مدح شاعرنا الحكم المستنصر وهنأه في عيد الأضحى سنة 362ه فقال: [1]

(من بحر الطويل)

لقدْ حلَّ بأسُ اللهِ بالكرمِ الذي غدا وَهوَ في حزبِ الضلالِ بلاقعُ

فلو حلَّهُ غيلانُ نادى طلولَهُ هلِ الأزمنُ اللائـــي مضينَ رواجعُ

لجأ شاعرنا إلى القوافي الملائمة لنفسيته من فرح وسرور وحزن وكآبة وهذا ما يزيد جمالا فنيا للقصائد أما باقي الحروف: (الياء، النون، الراء، الميم، الهاء والحاء) جاءت بنسب ضئيلة.

[1] أحمد عبد القادر صلاحية ،المصدر السابق، ص 56-57.

رابعا : مصادر ثقافته

1- أثر القرآن الكريم :

يعد القرآن الكريم أهم روافد الثقافة العربية، إذ أن كل شعراء الأندلس ينهلون منه ويعتبر المصدر الأول لأنه أحسن الكلام وأبلغه فهو كلام الله عز وجل، ولهذا نجد شاعرنا ابن شخيص قد اقتبس من القرآن الكريم مما يدل على اطلاعه وثقافته القرآنية والاقتباس من المحسنات اللفظية "وهو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه"[1]، ويمكننا أن نذكر بعض نماذج هذا التأثر القرآني الموجود في شعر ابن شخيص، فيقول: [2]

فيا حُسْنَ قَدْرِ المُلْكِ يوم طُلوعِهِ لنالو بَدَا من جانبِ الطُّورِ كوكبُ

فهنا إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة "فَلمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وسَارَ بِأَهْلِهِ ءَانَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُواْ إِنِّى ءَانَسْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّار لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ".[3]

فالشاعر هنا يتخذ تأثره بالقرآن الكريم في بنائه لأشعاره، من خلال الألفاظ ومدى تأثره بها، ولاسيما استحياء القصص القرآني، فنجد في الآية القرآنية قصة موسى عليه السلام عند جبل الطور، وأراد بهذا الاقتباس أن يخص العلاقة بين جبل

---

[1] حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ص125.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 30.

[3] سورة القصص، الآية 29.

الطور وقيمة الملك في الرفعة وقدر الشأن لما يملكه الجبل، كما استعان شاعرنا إلى قول عمر رضي الله عنه في قوله: [1]

ثُمَّ مَا شِئتَ مِنْ رياضٍ جناها بُثْنـــيٌّ ونَسْجُـــها عَبْقــَرِيُ

فالبثني: الزبدي، وربما قرئت "ثبنى" وفيه إشارة إلى قول عمر رضي الله عنه: "إذا مر أحدكم بحائط فليأكل منه و لا يتخذ من ثبابا"، أي إذا مر ببستان فليأكل ما يسد جوعته ولا يأخذ منه شيئا ينقله في الثبنة وهي الحجزة تحمل فيها الفاكهة، والمعنى الذي يريده الشاعر أن الفاكهة في الأندلس مباحة للنقل في الثبنة لوفرتها، وهو تخريج بعيد.[2]

بالإضافة إلى ذلك نجده استعان في تعبيره بألفاظ ومعاني القرآن الكريم بكثرة وأمثلة ذلك "الرعد، السحاب، الشمس، كوكب، أولى، جلاه، السماء، قريش، والنفس، بيعة الرضوان، هابيل)، نلاحظ -مما تقدم- تأثر بيّن بالقرآن، وذلك لسعة اطلاعه و درايته به ولعل اقتباسه لبعض الألفاظ والآيات القرآنية جاءت لتأكيد المعنى الذي أتى به وشد انتباه القارئ، وهذا الأثر يرجع إلى مذهب أهل الأندلس، على حد قول المقري "وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونق ووجاهة"[3].

2- استلهـــــــام المـــــــوروث الشعـــــــري:

يعتبر استلهام الموروث الشعري، قديمه و حديثه، ظاهرة واضحة في شعر الأندلسيين غير أن ذلك لا يعني الاحتذاء والتقليد بمعناها المعروف دائما، بل يدل أحيانا

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 96.

[2] المصدر نفسه، ص96.

[3] د. امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص161.

على الرغبة في الاستفادة من هذا الموروث الذي يمثل عنصرا أساسيا في تكوينهم، ويكون أحيانا أخرى تأثرا لا شعوريا بمحفوظهم الغزير، وما ترسب في نفوسهم من رواسب الموروث الشعري، الذي يشكل جزءا من تكوينهم باعتبار "أن الأدب الأندلسي ليس مستقلا بذاته"[1]، فقد تأثر شاعرنا بكبار شعراء المشارقة، وإفادته منهم ساهم في بناء ثقافته اللغوية، ومن صور تأثره نجد في قوله: [2]

فلو حلَّـــهُ غيلانُ نـــادى طلولهُ هَـــلِ الأزمنُ اللائي مضينَ رواجعُ

فنجد شاعرنا قد تأثر بذي الرمة إذ نجد الشطر "هَلِ الأزمنُ اللائي مضينَ رواجعُ" من بيت له صدره: "أَمنزلَتي مي سلامُ عليكما" وذلك في وصف ألمه وتحسره على ما هو فيه من عذاب فهو يسلم على أطلال منازلها ثم يسأل نفسه هل ترد السلام، إذ نجد شاعرنا ضمن هذا البيت لغرض تعميق الدلالة في شعره إذ جاءت الألفاظ جزلة قوية.

كما نجد أيضا شاعرنا أنه كان مولعا بالنابغة الذبياني وذلك في قوله: [3]

فلو طارَ فوقَ الأرضِ أو غارَ تحتَها لما خالَ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ

وفي هذا البيت نظر إلى قول الذبياني: [4]

وإنَكَ كالليل الذي هُـــوَ مدركِـــــي وإنْ خِلتَ أن المنتأَى عنكَ واســـعُ

---

[1] المرجع السابق ، ص163.

[2] أحمد عبد القادر صلاحية، المصدر السابق، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 57.

[4] عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص 4.

فقد ضمن شاعرنا عجز البيت وهو أبرع بيت قيل في المديح للنابغة الذبياني، وهذا يدل على سعة اطلاعه، وحفظه للشعراء الكبار.

وبالإضافة إلى ذلك التضمين يظهر أيضا تأثر بين ذكر أسماء (كقيس، ليلى، عروة، بلقيس، جرير...)، وهذا ما يدل على حسن إطلاعه وثقافته الواسعة، وبهذا كانت له قدرة على الانسجام والتفاعل مع غيره من الشعراء، مما ساعده على الخلق والإبداع.

3- أثـــــــر البيئـــــة الأندلسيـــة:

كان للبيئة الأندلسية دور فعال في الشعر الأندلسي، ولقد انعكست صورة هذه البيئة على أشعار شعراء الأندلس من ألفاظ وأسماء سواء أماكن (مناطق) أو أعلام، ونجد شاعرنا ابن شخيص خير نموذج على ذلك، وهذا يدل على مدى تأثره بالبيئة الأندلسية وخاصة أنه كان من ساكني أهل قرطبة، فهي أزهى فترة، وتجلى ذلك في أن معظم شعره انعكس على ألفاظ مستوحاة من الطبيعة فمثلا نجد: (رياض، بساتين، الورد، الأقحوان، النسيم، النجم، الليل، البدر...) [1]، كما نجده ضمن في شعره أسماء المناطق (قرطبة، الأندلس، إفريقية، الزهراء، القيروان، حجر النسر، يثرب، المدينة المنورة، الكوفة...) [2] وكذلك الألفاظ الخاصة بالأعلام (جعفر بن عثمان الحاجب المصحفي، حسن بن قنون جعفر بن علي، ابن حيان، محمد بن الحسن الطبني، بلقيس، ليلى...). [3]

---

[1] أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأندلسي، ص74-87-85.

[2] المصدر نفسه، ص101.

[3] المصدر نفسه، ص 67-99-100.

خاتمة

و بعد هذه الدراسة التي استكشفت فيها الكثير من الأمور المهمة ،أستطيع أن أستخلص إلى أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث و التي أستعرضها في النقاط الآتية:

❖تميزت البيئة السياسية لعصر الخلافة الأموية ،أرقى قمة ازدهارها حيث عمّ فيها الأمن و الاستقرار ،هذا ما انعكس على الجانب الاجتماعي حيث حضى المجتمع خطوات واسعة في الحضارة و العمران و في جميع المجالات المختلفة .

❖شهد الجانب الأدبي في فترة الخلافة نهضة شاملة ،واتسعت دائرة الأدب و خاصة الشعر.

❖أشارت المصادر التي اوردت أشعار ابن شخيص ،على كثرة شعره و طول نفسه في المديح ، وافادته من الشعراء المشارقة.

❖وللاشارة عن موضوعات شعر ابن شخيص نجده متنوع الأغراض متعدد الموضوعات ،متقلب بين الجد و الهزل.

❖جاءت لغة شاعرنا قوية في مدحه للحكم المستنصر ،وأخرى بسيطة و سهلة غنية بألفاظ الطبيعة الخلابة، التي بدت لغة الشاعر عن صدق عاطفته و تجربته.

❖فالنظر الى أشعار ابن شخيص ، يظهر في بناء قصائده انها لم تأت على هيئة واحدة وانما جاءت على شكل قصائد كاملة و مقطعات ونتف، فقد أحسن الابتداء وحسن التخلص من موضوع الى آخر، إلا أن خواتيمه لم تكن كاملة نظرا لأشعاره التي لم تصل الينا بعد.

❖كان ابن شخيص في أسلوبه ميالا للرقة و السهولة ،واكساب شعره الوضوح و القوة و ذلك من خلال الصور البيانية حيث اختار لصوره الفنية ألوانا من التشبيهات و

الاستعارات و الكنايات ،كما نجده وظف ألوان البديع في شعره بما فيها من طباق و جناس وسجع .

❖طغى على شعر ابن شخيص موسيقى عذبة ،اذ ربط بين الوزن الشعري و عاطفته ،فلجأ الى البحور الصافية .

❖اهتمام الشاعر بالقافية واستخدامه لحروف الروي الاكثر ملائمة لحالته النفسية .

❖برز في شعر ابن شخيص أساليب تخدم الوزن الشعري كالتصريع و التكرار ،لشد انتباه القارئ .

❖ظهر في شعر ابن شخيص تأثر بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف ،وإفادته بكبار الشعراء المشارقة ،وتضمينه بعض ألفاظ البيئة الأندلسية و هذا يدل على سعة ثقافته الواسعة .

قائمة المصادر و المراجع

قائمـــة المصـــادر و المراجـــع

***القرآن الكريم برواية حفص**

أولا:المصـــــــــادر

1 -ابن الأبار،الحلة السيراء ،تحقيق: حسين مؤنس،دار الشركـــة العربية ،القاهرة، مصر، ط1،1939،ج 1 .

2 -ابن الأثير ،(أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني) ،راجعه و صححه: د.محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1987، م1

3- أحمد عبد القادر صلاحية، شعر ابن شخيص الأ ندلسي، دار ابن القيم ،دمشق ،د ط ،1992 .

4- ابن بسام (أبي الحسين علي الشنتريني) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،د ط ،1997 ،ج .

5- الثعالبي النيسابوري (أبي منصور عبد الملك) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،تحقيق : د.مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2000 ،ج 2 .

6- ابن حزم ،رسالة نقط العروس في تواريخ الخلافاء ،تحقيق : د.إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط2 ، 1987 .

7- الحميدي الأندلسي (الامام أبي محمد ابن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق :د(ة) روحية عبد الرحمان السويفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 .

8- ابن خير (أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة) ، فهرسة ابن خير الإشبيلي ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة ، وضع حواشيه :محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1998 .

9- ابن رشيق القيرواني (أبي علي الحسن) ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تحقيق :د.عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 1 ،2001 ، ج 1 .

10- ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) المغرب في حلي المغرب ، تحقيق : د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، 1939 ، ج 1 .

11- ابن طباطبا (محمد أحمد العلوي) ، عيار الشعر ، تحقيق : عباس عبد الساتر و نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2005 .

12- عباس عبد الساتر ، ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1996 .

13- ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق : ج،س –كولان- إ.ليفي بروقنال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 ، ج1

14- ابن عميرة الضبي (أبي جعفر أحمد بن يحي بن أحمد) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1989 ،ج 1 .

15- القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز) ، الوساطة بين المتنبي و خصومه ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 2006 .

16- القزويني الخطيب (الامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان) ، التلخيص في علوم البلاغة ، شرحه عبد الرحمان البرقوقي ، دار الفكر العربي ، د.ب ، ط1 ، 1904

17- ابن كتاني الطبيب (الشيخ أبي عبد الله محمد) ، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق : د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت .

18- محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق :د.إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1975 .

ثانيـــــا: المراجـــــــع

1- إبراهيـــم أنيـــس :

*الأصوات اللغـوية ، مكتبة أنجلو ، مصر، ط4 ، 1999 .

*موسيقى الشعر ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1988 .

2- د.أحمد مطلوب ، فنون بلاغية ، (البيان – البديع) ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1 ، 1975 .

3- د.أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، النيل ، القاهرة ، دط ، 1985 .

4- د. آزاد محمد الباجلاني ، المجالس الشعرية في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار غيداء ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2013 .

5- أماني سليمان ، الأسلوبية و الصوفية ، دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج ، دار مجدلاوي ، عمان ، الأردن ، دط ، 2002 .

6- امحمد بن لخضر فورار ، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية – دراسة موضوعية و فنية – ، دار الهدى لطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، دط ، 2009

7- جودة الركابي ، في الأدب الأندلسي ، دار المعارف القاهرة ، مصر ، دط ، 1960

8- حسن علي عبد الحسين الدخيلي ، البنية الفنية لشعر الفتوحات الاسلامية في عصر صدر الاسلام ، دار حامد لنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011 .

9- حفني ناصف ومحمد دياب و آخرون ، دروس البلاغة ، تحقيق : أحمد السويني أحمد ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2012 .

10- خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس ، دار المدار الإسلامي ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 2004 .

11-د.سامي الدهان ،المديح ،دار المعارف ،مصر ،ط4 ،1984 .

12- د.سامي يوسف أبو زيد ، الأدب الأندلسي ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2012 .

13- سعد بوفلاقة ، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه و خصائصه الفنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، دط ، 1955 .

14- د.شعبان صلاح ، موسيقى الشعر بين الإتباع و الإبتداع ، دار غريب ، القاهرة ، ط4 ، 2005 .

15- د.شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات – ، دار المعارف ، النيل ، القاهرة ، دط ، 1989، ج8 .

16- د.عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، دط ، دت.

17- د.عصام محمد شبارو ، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، دت .

18- د.عمر إبراهيم توفيق ، الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس ، دار غيداء ، عمان ، ط1 ، 2012 .

19- د.عمر الدقاق ، ملامح الشعر الأندلسي ، دار الشروق العربي ، بيروت ، دط ، 1973.

20- د.عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1984 ، ج4 .

21- د.فوزي عيسى ، الهجاء في الأدب الأندلسي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2007.

22- د.محمد أحمد أوريّث ، حول النظائر الايقاعية للشعر العربي ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع ، طرابلس ، ط1 ، 1985.

23- أبي محمد بن عبد الواحد بن علي المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، شرحه و إعتنى به د.صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ط 1 ، 2006 .

24- محمد سعيد محمد ، دراسات في الأدب الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1989 .

25- محمد صابر اعبيد ، القصيدة العربية الحديثة حساسية الإنبثاق الشعرية الأولى ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2010 .

26- محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس – الخلافة الأموية و الدولة العامرية – ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1997 ،ج 2 .

27- محمد قاسم ، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري ، دار الدجلة ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2010 .

28- محمد مصطفى أبو شوارب ، جماليات النص الشعري "قراءة في أماني القالي " ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2005 .

29- يوســف أبو العدوس :

*مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني – علم البيان –علم البديع) ،دار المسيرة للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 .

*التشبيه و الاستعارة – منظور مستأنف – ، دار السيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ،2007 .

ثالثـــا :الرسائـــل الجامعيـــة

1-خالد شكر محمود صالح القراجي ،شعر الرصافي البلنسي –دراسة موضوعية وفنية- ،رسالة الماجستير ،د.عبد الرحمان كريم عذاب اللامي ،جامعة بغداد ،2003 .

2-علي أحمد عبد الله القحطاني ،الدولة العامرية في الأندلس –دراسة سياسية وحضارية- ،رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،د.أحمد السيد دراج جامعة أم القرى ،1981 .

رابعـــا :المحـــاضـــرات

1-امحمد بن لخضر فورار ،محاضرات في الأدب المغربي القديم ،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2010-2011 .

فهرس الموضوعات

فهـــــــرس الموضـــــوعـــات

مقدمة ..... أ

مدخل :الشاعر و بيئته..... 05

أولا :عصر الشاعر..... 06

1/الجانب السياسي..... 06

2/الجانب الاجتماعي..... 10

3/الجانب الأدبي..... 12

ثانيا :حياة ابن شخيص الأندلسي..... 13

1/اسمه و نسبه..... 13

2/ملامح من حياته..... 14

3/آثـــــــاره..... 17

الفصل الأول :شعر ابن شخيص الأندلسي "دراسة موضوعية "

أولا :المدح..... 21

ثانيا :الغزل..... 28

ثالثا :الوصف..... 31

رابعا :الهجاء..... 35

الفصل الثاني :شعر ابن شخيص الأندلسي "دراسة فنية "

أولا :بناء القصيدة..... 39

1-المطلع..... 39

2-حسن التخلص..... 41

3-حسن الإنتهاء..... 42

ثانيا :اللغة و الأسلوب..... 44

1/اللغة..... 44

-ألفاظ الطبيعة..... 45

-ألفاظ حزن..... 46

2/الأسلوب..... 48

أ/الصور البيانية..... 48

❖التشبيه..... 49

❖الكناية..... 50

❖الاستعارة..... 51

ب/المحسنات البديعية..... 53

❖المحسنات المعنوية..... 53

•الطباق..... 53

•المقابلة..... 55

❖المحسنات اللفظية..... 56

•الجناس..... 56

-الجناس التام..... 56

-الجناس الناقص..... 57

•السجع..... 58

ثالثا :الموسيقى..... 60

1-الوزن..... 61

*التصريع..... 65

*التكرار..... 66

2-القافية..... 69

رابعا :مصادر ثقافته..... 73

1/أثر القرآن الكريم 73

2/استلهام الموروث الشعري..... 74

3/أثر البيئة الأندلسية..... 76

*خاتمة..... 78

*قائمة المصادر و المراجع..... 81

*فهرس الموضوعات..... 88

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة موضوع "شعر ابن شخيص الأندلسي دراسة موضوعية و فنية" ففي هذا البحث أحاول في شرع تعريف موجز بهذا الشاعر الفحل من فحول الشعر الأندلسي ،والتعرف على أغلب أحداث حياته و أخباره ،وتحديد أشعاره التي قام بجمعها أحمد عبد القادر صلاحية ،من خلال الدراسة الموضوعية و الفنية إذ احتوت الدراسة على مدخل و فصلين فتحدثت في المدخل على بيئة الشاعر و حياته ثم تطرقت الى الفصل الأول بعنوان شعر ابن شخيص الأندلسي دراسة موضوعية ،وذلك من خلال موضوعاته الشعرية من مدح وغزل و وصف و هجاء ،أما الفصل الثاني فجعلته للحديث عن السمات الفنية في شعر ابن شخيص الأندلسي ،وأخيرا خاتمة استعرضت فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

Abstract

This research deals with the theme of "poetry of Ibn Choukhis El Andalousian objective and artistic study".In this study ,we attempt to define briefly the poet to the laws of this poet stallion of hair Andalousi, .Also,we try to provide information about his life.In addition ,we attempt to determine the poems which Abdel Kader Salahia has collected.The objective and artistic study general introduction and tow chapters.The general introduction introduces the life of the poet.Then we moved to the frist chapter entitled "poetry of Ibn Choukhis El Andalousian objective study".This is though its theme of poetry of praise,spinning,description,and satire.While chapter tow we specified to speak about the artistic features in "poetry of Ibn Choukhis Andalousian artistic study". Finally,in the conclusion we display the important results that we have arrived to in this research.

*ملخص المذكرة شعر ابن شخيص الأندلسي دراسة موضوعية و فنية

تعتبر حضارة الأندلس من أهم الحضارات التي وقف عندها الزمن و شهد لها التاريخ بالتفوق ،فهي تلك البلاد التي انتجت حضارة اسلامية عريقة حيث تركت اثرا واضحا في مختلف مظاهر الحياة فيها و من ضمنها الجانب السياسي و الاجتماعي والأدبي ، فقد احتضنت في طياتها امجاد مدن لا تنسى و ذكرى اعلام تركوا صدا واسعا في هاته ،الحضارة و خاصة في فترة الخلافة الاموية فهي اهم الفترات التي استقر فيها المسلمون في الاندلس و نقلوا اليها حضارة الأدب و الفن ،فالشعر في فترة الخلافة كان اثر المشارقة واضحا فيه فأبدعوا في نظم القصائد ،لهذا السبب سأحاول دراسة شخصية أندلسية مغمورة و فيها ملامح مشرقية واضحة و هو الشاعر الفحل ابن شخيص الأندلسي في بحثنا هذا و الموسوم بـــــــــــ "شعر ابن شخيص الأندلسي دراسة موضوعية و فنية" و من هنا اطرح الاشكاليات و التساؤلات في هذا البحث :

ما ملامح بيئة الشاعر ؟ و كيف كانت سيرة هذه الشخصية الاندلسية و ما اغراضه الشعرية و مدى تأثيرها الفني على قصائده ؟

و لاختيار هذا الموضوع بواعث و اسباب مختلفة متمثلة الرغبة في الكشف عن خبايا هذا الموضوع و البحث عن هذه الشخصية باعتبارها منسية جاعلا مني ازالة بعض الغموض و لو القليل ،و بذلك أكون قد ساهمت في اعطاء صورة واضحة عن شاعرنا ابن شخيص الأندلسي و قد إنبنت طبيعة الموضوع على خطة منهجية سهلت علينا عملية البحث إذ جاءت متسهلة بمقدمة كانت شاملة و مختصرة لموضوع دراستنا وبعد المقدمة قسمت الخطة إلى مدخل و فصلين ،أما المدخل فجاء بعنوان الشاعر و بيئته و تناولت فيه أولا على بيئة الشاعر في عهد الخلافة الاموية فيعد القرن الرابع الهجري ازهى قرون الحكم العربي الإسلامي في الأندلس و أقواها على الإطلاق ،و قد بدأ بتولي عبد الرحمان الثالث الحكم بعد وفاة جده الامير عبد الله ابن محمد سنة 300ه و

كانت ولايته من الغريب لأنه كان شابا و أعمامه و أعمام أبيه حاضرون فتصدى إليها، و جازها دونهم و كان عبد الرحمان الثالث شابا في منتصف الرابعة و العشرون ،و كانت ملامح الذكاء و الشهامة بادية عليه فاستطاع ان يمسك بزمام الامور و يوطد أركان الدولة في الأندلس، و هكذا عاشت الاندلس في عهد الناصر الذي استمر زهاء خمسين سنة ازهى عهودها قوة و متعة و رخاء و أمنا ،حيث خلف منجزات عظيمة على كافة مستويات جنى ثمارها من بعده خليفته وولده الحكم المستنصر ،بويع بعد موت ابيه لثلاث خلون لرمضان سنة 350 ه حيث ولي سبع و أربعون سنة ،و افتتح الحكم المستنصر خلافته بثلاثة اعمال كان لها الصدى الكبير و تأثير عظيم في نفوس العامة ،و استمر الخليفة الحكم على منهج ابيه في توطيد اركان الحكم و غزو النصارى لرد اخطارهم الى ان وافته المنية سنة 366 ه و بعد موته بويع بعده بالخلافة ابنه هشام المؤيد الذي كان فتى صغيرا ،و لان السياسة تحتاج الى القوى البصير و السياسي القدير، افلت يديه و امسك مقاليده الحاجب المنصور بن ابي عامر الذي سعى بإرادة قوية منتهزا في ذلك الفرص المواتية لنشر نفوذه ،و توسيع سلطانه و فرض هيبته على حساب زملائه من كبار رجال الدولة يضرب بعضهم ببعض ثم يصرعهم واحدا بعد الاخر غير مبال بضمير او اخلاق و بموته سنة 392ه تولى ابنه عبد الملك السلطة الفعلية من بعده بمقتضى وصية ابيه له و الملاحظ ان عبد الملك الملقب بالمظفر قد اكتسب اكثر صفات ابيه المنصور في الناحية السياسية و الحربية و الإدارية ،كما ازدادت محبة العامة له لعدله و حمايته للشرع و السهر على امن البلاد الى ان توفي عبد الملك المظفر 398 ه خلفه اخوه عبد الرحمان الملقب بـــــــــ "شنجول" فانحدرت الأندلس في أيامه إلى الفتنة و الفوضى و هكذا انهارت الدولة العامرية بسرعة مدهشة فهذا كان مختصر للجانب السياسي لعصر الشاعر اما الجانب الاجتماعي فكانت الاندلس تخطو خطوات واسعة في الحضارة و ساعدها ذلك ثراؤها لوفرة الانهار فيها و الثمار والزرع و البساتين ،و لاحظ ذلك كل من زوارها فقالوا ان

خيراتها كثيرة و ليس بها شحاذ و لا متسول كما انها ازدهرت خاصة من الجانب العمراني و ذلك ببناء مدينة الزهراء لعبد الرحمان الثالث بجوار قرطبة على سفح جبل العروس، فرغم تطورها إلا أنها لم تعمر طويلا فقد ظلت مقرا للخلافة في عهد الناصر وولده الحكم،ثم فقدت أهميتها و بريقها السياسي عندما سيطر الحاجب المنصور على مقاليد الأمور و بنى مدينته المعروفة بالزاهرة تقع شمال قرطبة لتقابل مدينة الزهراء فهذه اهم المظاهر الاجتماعية التي اتسم بها المجتمع الأندلسي و خاصة في قرطبة ،أما الجانب الأدبي في فترة الخلافة فشهد نهضة شاملة و اتسعت دائرة الادب و خاصة الشعر اما العنصر الثاني من المدخل فتحدثت فيه عن اسم الشاعر و ملامح من حياته و اثاره فشاعرنا ورد في الكثير من المصادر القديمة باسم "محمد بن مطرف بن شخيص" كما ورد في بعض المصادر الأخرى باسم "ابن شخيص و محمد بن شخيص" أما كنيته فهي "أبو عبد الله" فعاش شاعرنا القسم الاكبر من حياته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري و مما يستنتج من قراءة اخباره انه كان من ساكني قرطبة ،فالشاعر ينتمي إلى بيت رفيع بقرطبة و كان من الشعراء البارزين ايام الحكم المستنصر يقوم في المناسبات العيدية و الاستقبالية كما كان يهنئه بأعياد الفطر و الأضحى فكانت العلامة البارزة انه شاعر بلاط او بلاطات فقد مدح الحكم بقصائد طوال ،فذلك الوجه الرسمي لحياة الشاعر اما الوجه الاخر فقد كان على النقيض هازلا و ابتدئ هزله فيما تبقى من شعره في وصفه الطعام و شدة حبه له و تطفله و في هجائه الساخر الذي يلمح فيه تردي وضع سائر على شعراء المديح الذين يسالون فيردون ردا قبيحا و بين هذا و ذاك يتجلى في شعره ما يصور بعض اموره الحياتية و العاطفية فهو يطمح الى الجاه و يسعى إليه .

أما آثاره فقد خلف شاعرنا ابن شخيص الأندلسي ديوان شعر ذكره ابن خير يسنده إلى مؤلفه ابن شخيص فسائر أغراضه متفاوتة بين جزالة و رقة ،و بداوة و حضرية ،و رفعة و شعبية وواقعية ،و مبالغة و غنى ،و فقر في الصور و بساطة و محاكمة فعلية

و اندلسية و مشرقية و لابن شخيص قصائد و مقطعات و فنونه الوصف و الغزل و المدح و الهجاء فتلك هي أهم سمات ماتبقى من شعره و اغراضه و لهذا قد اهتم الباحثون بدراسة شعره فجمعه و قدم له احمد عبد القادر صلاحية فكانت الطبعة سنة 1992 في سوريا.

اما الفصل الأول فعنون بـــــــــ "شعر ابن شخيص الأندلسي دراسة موضوعية" و ذلك من أهم موضوعاته الشعرية و لهذا السبب سأحاول في هذا الفصل النظر الى موضوعاته التي تجلت في شعره ما يصور بعض اموره الحياتية و العاطفية و ذلك من خلال المدح و الغزل و الوصف و الهجاء.

اولا المدح و هو فن الثناء و الاكبار و الاحترام قام بين فنون الادب العربي مقام السجل لجوانب من حياتنا التاريخية ،إذ رسم نواح عديدة من اعمال الملوك و سياسة الوزراء و شجاعة القواد و ثقافة العلماء. فالشاعر اذ مدح ملكا عليه ان يسلك طريقة الايضاح و الاشادة بذكره للممدوح و ان يجعل معانيه جزلة و ألفاظه نقية ،و الملاحظ ان شاعرنا ابن شخيص كان من الشعراء البارزين ايام الحكم المستنصر حيث ان معظم مدحه له كان في المناسبات العيدية و الاستقبالية أما الغرض الثاني و هو الغزل "فن شعري قديم" في الأدب حيث ذكره ابن رشيق في كتابه العمدة بقوله و أما الغزل فهو إلف النساء و التخلق بما يوافقهن و يبدو ان شاعرنا سار على نهج الاقدمين في ذكر البادية و الاهوال في سبيل الوصول إلى المحبوبة ،حيث عبر عن عواطفه الجياشة اتجاه معشوقته كما وصف محبوبته في جمال وجهها البراق أما الوصف فاظهر الأندلسيون فيه عبقرية نادرة لاسيما عندما تعرضوا الى وصف الطبيعة و جمال العمران و مجالس الانس و الطرب فقد كانت الطبيعة من اهم ما جذب أنظار الشعراء الوصافين فنجد شاعرنا كان مولعا بوصف الطبيعة الطبيعية (الورد ، الأقحوان) فقد بلغ اهتمام الشعراء بالأزهار الى ان كلموها بأساليب مختلفة و جعلوها هي أيضا تتكلم،ونجده أيضا في وصف الطبيعة الصناعية التي نجدها تتجسد في وصفه للمباني

الفاخرة و القصور الجميلة اما الغرض الاخير فكان الهجاء و هو باب قديم من ابواب الشعر العربي و قد اشار النقاد الى ان الهجاء هو نقيض المدح ،فتبدى في شعر شاعرنا ابن شخيص هجائه الساخر الذي يلمح فيه تردي سائر شعراء المديح الذين يسالون فيردون ردا قبيحا و بين هذا و ذاك يتجلى في شعره ما يصور بعض أموره الحياتية و العاطفية و بعد هذه الدراسة يجدر ان اتحدث عن الدراسة الفنية لهذا الشعر من حيث بناء القصيدة فالنظر إلى أشعار ابن شخيص نجدها لم تأت على هيئة واحدة، و إنما جاءت على شكل قصائد كاملة و مقطعات و نتف ،فقد أحسن الابتداء و حسن التخلص من موضوع إلى آخر إلا أن خواتيمه لم تكن كاملة نظرا لأشعاره التي لم تصل إلينا بعد.ثم تطرقت إلى اللغة و الأسلوب فنجد في البعض لغة الشاعر اتسمت بالسهولة و الملائمة بين اللفظ و المعنى و ذلك في بعض المقطوعات بأسلوب سهل وواضح وذلك باهتمامه بالفظة الصادقة المعبرة عن إحساسه و تجلى هذا في الكثير من ألفاظ الطبيعة و إلى جانب هاته الألفاظ نجد مقابلها ألفاظ حزن رصينة و قوية بأسلوب فخم ،واستعماله اللغة الدالة على الانفعال النفسي فالألفاظ خير تعبير عن الحالات المفعمة بالألم و الحيرة ،إما الأسلوب فكان شاعرنا ميالا لرقة و السهولة و إكساب شعره الوضوح والقوة وذلك من خلال الصور البيانية حيث اختار لصوره البيانية ألوانا من التشبيهات و الاستعارات والكنايات ،كما نجده وظف الوان البديع في شعره بما فيها من طباق و جناس و سجع ،والى هذا نجد في شعره موسيقى عذبة فهي من اهم الظواهر التي يمتاز بها الشعر العربي و من ابرز عناصر الشكل ،ولهذا نجد شاعرنا اهتم بالوزن وهو شرط أساسي وضروري يجب حضوره في الشعر وبدونه ينزل الشعر الى مرتبة النثر،وإذا وقفنا عند البحور التي اختارها شاعرنا يمكن القول انه لم يلتزم بحر واحد غير انه وظف خمسة بحور من أصل ستة عشر بحرا في مجموع ثماني وعشرون قصائد ومقطعات ،حيث انه وظف البحور بنسب متفاوتة ،كما نجده اهتم بالقافية واستخدامه لحروف الروي الأكثر ملائمة لحالته النفسية ،كما ظهر في شعره

أساليب تخدم الوزن الشعري كالتصريع والتكرار لشد انتباه القارئ ،أما آخر عنصر من الفصل الثاني وهو أهم مصادر ثقافته فنجده تأثر بالقرآن الكريم فيعد أهم روافد الثقافة العربية ،إذ أن كل شعراء الأندلس ينهلون منه و يعتبر المصدر الأول لأنه أحسن الكلام و ابلغه فهو كلام الله عز وجل، فنجده أيضا استلهم من الموروث الشعري و إفادته بكبار الشعراء المشارقة وتضمينه بعض ألفاظ من البيئة الأندلسية ،وهذا ما يدل على سعة اطلاعه وثقافته الواسعة .